وزارة الثقافة والارشاد القومي

مطبوعات مديرية إحياء التراث القديم

ديوان

عروة بن الورد

شرح ابن السكيت
يعقوب بن اسحاق المتوفى سنة ٢٤٤ هـ

حققه وأشرف على طبعه ووضع فهارسه

عبد المعين الملوحي

مطابع وزارة الثقافة والارشاد القومي

ديوان
عروة بن الورد

شرح ابن السّكّيت
يعقوب بن إسحاق المتوفى سنة ٢٤٤ هـ

حقّقه وأشرف على طبعه ووضع فهارسه

عبد المعين الملوحي

Academic 82 التّريسي

Trrissy@hotmail.com

مقدمة

رأت الوزارة في نطـــاق نشاطها الثقافي الذي يهدف أول مايهدف إلى تفتح العقل العربي على نفسه وعلى غيره ، وإلى تكوين جيل عربي يعرف ما في ماضيه من قيم ، ويعرف ما في حاضره من مشكلات ، نشر المخطوطات التي لم تنشر من التراث العربي القديم وقد استطاعت أن تنشر مخطوطات قد يكون عددها قليلاً ، ولكن قيمتها التاريخية والأدبية غير قليلة .

ثم رأت الوزارة استكمالاً لهذا النشاط أن تعمد إلى بعض الكتب والدواوين التي نشرت من قبل ، وتنتقي منها ما كان يتصل بالحياة العربية في كفاحها المستمر في سبيل الحرية ، والثورة على الظلم ، والدفاع عن الحق ، ونشر تقاليد البطولة والشجاعة والمروءة ، فتطبعها بعد تحقيقها تحقيقاً جديداً ، طبعة شعبية ميسرة ، يستطيع من شاء اقتناءها بأسعار رخيصة ، وبذلك تمكن كل مواطن من أن يكون له نواة لمكتبة صغيرة ، فيها نصيب من أفضل ذخائر العرب في الفكر والأدب .

وقد افتتحت الوزارة هذه السلسلة بديوان شاعر عربي

كبير وإن كان مقلاً ، كان صاحب مذهب اجتماعي اشتراكي في الحياة ألا وهو عروة بن الورد .

وعند الوزارة مشروعات أخرى لكتب ودواوين سوف تعيد نشرها وتعرضها بأسعار رمزية ، نرجو أن يكون ديوان عروة بشيراً لها وباكورة من ثمارها .

وزارة الثقافة والارشاد القومي

تمهيد

عروة بن الورد

أبو الصعاليك

في قلب الجزيرة العربية ، وفي العهد الجاهلي منذ ألف وخمسمائة عام ، بدت ظاهرة رائعة لهـا دلالتها البعيدة : فئة من المضطهدين ينكرون على مجتمعهم ، رغم تماسكه القبلي الشديد ، مافيه من ظلم ، وما يصيب الفقراء والمساكين من حرمان ، ثم لا يكتفون بالإنكار اللفظي والنقمة الصفراء ، بل يؤلفون طبقة من الثوار ، يجردون السيف دفاعـاً عن حقهم وحق إخوانهم البؤساء في العيش ، فتنفيهم القبيلة ويجردهم المجتمع من حقوقهم في العشيرة ، ويتألب عليهم الناس ويهدرون دماءهم ، فلا ينالون منهم شيئاً ، وتبقى هذه الفئة الثائرة رمزاً حياً ونموذجاً رائعاً للمضطهدين الأباة ، في كل بقعة من بقـاع العـالم ، لايرضيهم توزيع الثروات ، ولا يقنعهم الفتـات على موائد الأغنياء ، ولايخضعون الرقاب للسادة المتحكمين ، بل يثيرونها حرباً شعواء على كل ظلم ، ومعركة ضارية على كل فقر ، فاذا هم ضرب من المردة والشياطين : سماهم العرب ، في جزيرة العرب : ذؤبان العرب وغربانها ... وسماهم غير العرب أسماء مختلفة يجمعهـا أمر واحـد : هو الرغبة في

تبديل الواقع الأسود ، الرغبة في توزيع الثروات توزيعاً عادلاً جديداً ، الرغبة في أن يكون الفقير ثائراً كيلا يكون متسولاً ، والمحروم حاملاً السيف والرمح في طلب الرزق قبل أن يكون خادماً لنساء الحي ، يعينهن في أمورهن ويألف كل مجزر .

هذه الظاهرة الرائعة ذات الدلالة البعيدة في جزيرتنا العربية وفي جاهليتنا : هي ظاهرة الصعلكة ، وهؤلاء الثوار المتمردون الرجال : هم الصعاليك .

هؤلاء الصعاليك ، كانوا في مجتمعاتهم رجالاً أسوياء ، يتصرفون في الحياة كما يتصرف سواهم من الناس ، ولكن المجتمع حرمهم كل وسيلة من وسائل الكسب والعمل والعيش فذاقوا مرارة الجوع والحرمان كان بعضهم يغمى عليه من الجوع حتى يكاد يهلك ، وكان بعضهم يستف ترب الارض كيلا يتحمل منة المتطولين ، وهكذا وجدوا أنفسهم بين أمرين لاثالث لهما : إما أن يرضوا بالجوع والحرمان ويعيشوا يتكففون الناس ويسألونهم أقواتهم صدقات وعطايا ، وإما أن يرفضوا الجوع والحرمان ويعيشوا ذؤباناً وصعاليك ينالون قوتهم بسيوفهم ، ويعدون وراء أرزاقهم بأرجل تستبق الخيل والطير والوحش ، فاذا نالوا رزقهم فذاك وإلا ماتوا أبطالاً . ولقد وقع اختيار الصعاليك على مايقع عليه اختيار كل امرىء نبيل شريف ، وقع اختيارهم على رفض الضيم والأنفة من الفقر والحرمان ، وكوّنوا طبقة من الثائرين عد منهم بعض المؤلفين العرب في قبيلة هذيل وحدها أربعين صعلوكاً (١) كلهم من العدائين .

---

(١) الشعراء الصعاليك الدكتور خليف ص ٧٨ نقلاً عن مخطوطة « فحولة الشعراء » للأصمعي ورقة ٢٢ .

وكانت ثورتهم هذه ذات جانبين : ثورة على الفوارق الطبقيـة بين الناس ، وثورة على الفوارق العرقية ، فقد وجدنا عدداً غير قليل منهم كانت أمهاتهم سوداً ، وسموا من أجل ذلك « غربان العرب » . وأراد مجتمعهم أن يعاملهم معاملة العبيد ، فثاروا على مجتمعهم وفرضوا حريتهم فرضاً .

إذن فالمزية الاولى التي يتميز بهـا الصعاليك هي الثورة على المجتمع والعزة والإباء ورفض الضيم والذل . هي الحرية في تحـديد علاقتهم بمجتمعهم ، مادام هذا المجتمع يريد أن يفرض عليهم عبوديته . ومن أجل ذلك ثار الصعاليك على قبائلهم وأهدرت قبائلهم دماءهم فمن قتل منهم أحداً لم يطالبوا بدمه ولم يحملوا جريرته ، ومن قُتِل منهم لم يطالبوا بدمه وكان هدراً .

والمزية الثانية التي يتميز بهـا الصعاليك بعد الحرية والثورة ، هي الشجاعة والإقدام . كانوا لايرون للخوف معنى . وكان الموت في في أفواههم أعذب من الشهد وأحلى ؛ فالموت يلقاه المقيم بين أهله كما يلقاه البعيد عنهم سواء بسواء .

كانوا يدلجون في الليـالي السود ، وفي الصقيـع والبرد ، حين تأوي الثعالب إلى أوكارها ، والضباع إلى جحورها ، يطلبون الرزق ، وليس لهم مال إلا سيوفهم ، ولا صديق إلا رمـاحهم ، يرقبون أعداءهم ، في المراقب العالية وفي قمم الجبال حتى تأوي إليهم وتأنس بهم وحوش الصحراء ، وتكاد ترى أن الصعلوك واحد منها فتبيت حوله تتمسح به .

ولم ينس هؤلاء ، حين ثاروا ، إخوانهم الذين أقعدهم المرض

والشيخوخة . فكانوا يعطونهم ويرزقونهم ، وربما زادوا على ذلك فحرموا أنفسهم القوت ، وفرق الواحد منهم جسمه في جسوم كثيرة ، وكان عفاة إنائهم شركة لا واحداً ، بل ربما باتوا على الطوى واحتسوا قراح الماء البارد وتركوا لغيرهم طعامهم وعشاءهم .

هنا نجد الميزة الثالثة لهؤلاء الصعاليك كرم النفس واليد .

ظاهرة الكرم هذه في الحياة العربية على العموم ، وفي حياة الصعاليك على الخصوص ، إنما هي لون من ألوان التعاطف الانساني العميق ، ليس هو الاشتراكية بمعناها الحديث المنظم طبعاً ، وإنما هو لون من الاشتراكية واضح يعتمد المشاركة الفعلية في تصوير آلام الناس الجائعين أولاً تصويراً دقيقاً ، والسعي إلى تخفيفها سعياً لاهوادة فيه ، ولو كان تخفيفها على حساب جائع آخر يعطي زاده أخاه ويبيت ولا زاد له .

بل إن هذا الكرم يفيض حتى يسميه عروة « شركة » ولعل هذه الكلمة بمعناها الذي يقارب المعنى الحديث . كان أول من أوردها عروة في أبياته المشهورة التي تمنى من أجلها الخليفة عبد الملك بن مروان، أن يكون أبوه عروة بن الورد لقوله :

أتهزأ مني أن سمنت وأن ترى	بجسمي مس الجوع ، والجوع جاهد
لأني امرؤ عافي إنائي شركة	وأنت امرؤ عافي إنائك واحد
أقسم جسمي في جسوم كثيرة	وأحسو قراح الماء ، والماء بارد

هذه المزايا الثلاث : الحرية التي تبلغ حد الثورة ، والشجاعة التي تبلغ حد التهور ، والكرم الذي يبلغ حد إيثار الجائع أخاه بلقمته ، يعود اليها كل ما كان يتمتع به الصعاليك من صفات .

وكان لابد لهؤلاء الصعاليك وهم على ما هم عليه من ثورة على المجتمع ، ومن شجاعة في النفس ، ومن جود بما في اليد ، كان لابد لهم من أدب يسجل حياتهم القلقة وشجاعتهم الفائقة وكرمهم النادر ، فكان شعر الصعاليك ؛ ولعل هذا الشعر أن يكون في طليعة الشعر الجاهلي قوة وصدقاً وفناً ولذلك فقد فرض نفسه على الأدب العربي فرضاً . واستطاع أن يبقى وأن يخلد نموذجاً حياً لفئة مظلومة رفضت الظلم ، وحققت إلى أمد ما ، وعلى نحو ما ، حياة كلها رجولة وتضحية ، وإيثار .

في مقدمة هؤلاء الصعاليك ، كان عروة ، وفي طليعة ذلك الشعر كان ديوان عروة .

وعروة بن الورد يمثل هذه الصفات الاساسية الثلاث في الصعاليك خير تمثيل :

كان عروة بن الورد العبسي ثائراً من الطراز الأول بل كان زعيماً للثائرين حتى كانوا يلقبونه « أبا الصعاليك » . ثار على أبيه أولاً ، فقد كان يؤثر عليه أخاه الأكبر ، ويهمله ، وثار على أخواله من نهد وجعل انتساب أمه اليهم عاراً عليه ، وثار على الاغنياء من اللؤماء يكدسون الاموال ويمنعون حقوقها بالعقوق والبخل وهجا بني ناشب ، وهم قبيلة من بني عبس هجاء مراً ، ولكنه على ما يظهر لم يجعل غاراته مع صعاليكه على أغنيائها ، وانما آثر أغنياء القبائل العربية الاخرى، ولعل في بأس بني عبس ، مارده عن أن يجعل غزواته فيهم .

وكان عروة شجاعاً : فائق الشجاعة ؛ فهو لا يغزو إلا بضعفاء

قومه ومرضاهم يحميهم ويكنف عليهم الكنف حتى يبرأ المريض ويقوى الضعيف ، ثم يمضي بهم الى الغزو ، وهو يعصي امرأته مراراً في نهيه عن الحرب ، فالموت الذي تخوفه منه إذا سار عن اهله الى الحرب ربما صادف من أقام في أهله وتخلف عن الحرب ، وهو يرى أن الموت أجمل من الحياة اذا لم يعول عليه الناس في الحقوق ، وهو يطرح نفسه كل مطرح لأنه فقير ذو عيال ، وفي شعره أقوى صورة للصعلوك ، يتنور وجهه كالشهاب ، ويطل على اعدائه كالعقاب ، وهو إذا بعد لم يأمنوا قربه وهو يوماً في نجد ويوماً في الحجاز ويوماً في الجبال ، وهو يقطع كل غبراء يخاف الابطال رداها ، وهو يرى حين خنق ابن الطفيل نفسه خشية أن يؤخذ ، ان المقتل تحت الوغى أعذر وأجدر .

وعروة أيضاً رجل كريم إلى أقصى حدود الكرم ، يرى كل شيء شركة بينه وبين الناس ، بل يرى أن الناس أحق بقوته منه .

فهو يرحب بالضيف ، ويسفر وجهه له ، فطلاقة الوجه أول القرى ، وهو لايترك إخوانه يموتون جوعاً ، وهو يرى طعامه عليه حراماً إن لم يكن لجار منزله طعام . وهو لايتفق مع البخل في رأي سواء عطش أو ارتوى ، وأبياته الثلاثة التي رويناها من قبل وتمنى لها عبد الملك أن يكون عروة من آبائه صورة فريدة للاشتراكية في معناها الانساني في العميق ، وربما وردت فيها كلمة « شركة » لأول مرة في الأدب العربي مشيرة الى هذا المدلول ، فقد سخر من عروة رجل سمين لأنه رآه مهزولاً فعروة يخاطب صاحبه الساخر ، فليس هزاله لأنه لايجد طعاماً ، فطعامه غير قليل ، ولكنه ليس يأكل وحده .

ويترك الناس حوله جياعاً وطعـــامه له فيه شركاء كثيرون ، فهو يقسم قوته عليهم ويجعل جسمه في جسومهم ، فاذا لم يبق طعام حسا الماء البارد يستغنى به عن الطعـام ، فكيف لا يسمن الغني البخيل ، وكيف لايصبح الكريم نحيلا ؟

وللغنى والفقر عند عروة صورتان مختلفتان بيضاء وسوداء ، فهو يكره الفقر ، ويرى الناس شرهم الفقير ، يهون على الناس وإن كان ذا لب وتزدريه حليلته وينهره الصغير وأن الفقير يعيش في النـــدي منكس الرأس ، وأن في المال المهابة ، والجلال ، وفي الفقر المـذلة والفضوح ، وأن المال قليل الذنب والفقر جم الذنوب . وهو لذلك يدعو إلى الغنى الذي يخفف من بؤس الارامل ويشبع الأيتام الصغار الجياع .

ونحن في كل ماذكرنا من صفـــات عروة لم نكد نورد إلا ما وصف به نفسه في شعره .

وخصال أخرى في عروة من أحلى الخصال : فهو قائد حكيم للصعاليك ، يربأ لهم المرائب ، ويرقب له المراقب ، ويمنعهم من الهجوم حين لاتكون الغنيمة ذات بال ، ويأمرهم بالهجوم حين يكون الغنم أكبر من الغرم . وهو يعرف حقوق الشعب على الزعيم والجيش على القائد ، فحين يثور عليه الصعاليك لأنه ظلمهم واستأثر بالمرأة دونهم ، يهم بهم ويكاد يهدم فضله عليهم ، ثم يعاود نفسه ، ويعرف الحق فالقـائد يفهم أن ليس من حقه أن يفضل نفسه ، والجنود لايرون في القائد لمجرد قيادته لهم ، منة له عليهم .

وعروة في شعره إنسان نبيل يرى في المرأة شريكاً له على الحياة ، فهي وإن لامته على ركوبه الاخطار يحاول أن يفهمها ضرورة السعي في طلب الرزق ، وهو كما قيل ـ كان لا يلمس النساء ـ إلا من كانت منهن له زوجاً ، وهو إن ألوت الرياح ببيت جارته غض بصره حتى يستتر البيت .

وصفة أخرى قل أن فطن إليها من درس عروة : هي عقله الحصيف وتفكيره المنطقي السليم ، الذي سبق به عصره :

كانت اليهود تزعم أن من دخل خيبر ، وهي مشهورة بحماها ، فعليه أن يزحف على يديه وبطنه وأن ينهق عشر مرات كما ينهق الحمار كيلا تصيبه الحمى ثم الموت

ولكن هذا العربي ذا الفطرة السليمة لم ير في هذا العمل إلا دجلاً لجأت إليه اليهود وزيفاً أدخلوه على دينهم . رأى شيئاً يخالف المنطق السليم ، ثم إنه ، حتى لئن كان ذلك حقيقياً ، وليس بحقيقي ، فلن يفعل ذلك لأنه لا يجزع من الموت ، إذا كان يقيه من الموت نهاق الحمير ويأبى عروة أن يزحف وأن ينهق كما تفعل يهود ، ويبقى رجلاً عربياً سوياً :(١)

لقد كان عروة حقاً أبا للصعاليك ، مثل حريتهم وثورتهم على الظلم وشجاعتهم في طلب الرزق والدفاع عن حقهم في العيش والحياة ، وكرمهم وبذلهم أموالهم لاخوانهم في الفقر والجوع .

من أجل هذا نعيد نشر الديوان ، وندعو إلى اقتنائه ، ونسهل للناس من احفاد عروة واخوانه الثائرين سبيل حفظ هذا الشعر القوي الصادق .

---

(١) الديوان ص ٩٥

يعقوب بن اسحق

ابن السكيت

بعض اخباره من كتب الأدب

يعقوب بن السكيت : بكسر السين المهملة وتشديد الكاف المكسورة أيضاً ، ثم مثناة من تحت ساكنة ثم مثناة من فوق .

هو يعقوب بن اسحق السكيت : الامام أبو يوسف البغدادي ، اللغوي النحوي ، صاحب التصانيف المشهورة أخذ عن أبي عمرو الشيباني ، وأدب أولاد الأمير محمد بن عبد الله بن طاهر ، ثم ارتفع شأنه ، وأدب أولاد المتوكل : المعتز والمؤيد ، وله تصانيف نحو عشرين مصنفاً .

أشهرها : إصلاح المنطق في اللغة . لكن كان العلماء يقولون : هو كتاب بلا خطبة ؛ وأدب الكاتب لابن قتيبة خطبة بلا كتاب ؛ لأنه طول الخطبة وأودعها فوائد .

وقيل : ما عبر على جسر بغداد كتاب في اللغة أحسن من إصلاح المنطق . ولاشك أنه من الكتب النافعة الممتعة الكثيرة اللغة وقد شرحه وهذبه غير واحد من الأئمة .

وله كتاب الألفاظ ، وكتاب معاني الشعر ، وكتاب الأيام والليالي ، وكتاب شعر أبي نواس جعله اثني عشر صنفاً في ثمان مائة ورقة ، وجمع من دواوين شعر العرب مالا يحصى .

قال : أحمد بن عبيد : شاورني ابن السكيت في منادمة المتوكل فنهيته فحمل قولي على الحسد ، وأجاب إلى ما دعي إليه . فقال له المتوكل يوماً : أيما أحب إليك : ولداي هذان - يعني المعتز والمؤيد - أو الحسن والحسين ؟ . فغضّ ابن السكيت من المعتز والمؤيد وذكر من أمر الحسن والحسين ما هما من أهله فقام الأتراك فداسوا بطنه فحمل إلى داره فمات بها ، وقيل حمل ميتاً .

وكان ابن السكيت : كثير السكوت طويل الصمت .

توفي سنة أربع وأربعين ومائتين (١) .

كان المتوكل ألزم يعقوب ليؤدب المعتز بالله ، فلما جلس عنده قال له : بأي شيء يحب الأمير أن نبدأ من العلوم ؟ قال له : بالانصراف ! قال : فأقوم . قال المعتز : أنا أخف نهوضاً منك . فقام المعتز واستعجل فعثر بسراويله وسقط ، فالتفت الى ابن السكيت كالخجل فانشد ابن السكيت :

يصاب الفتى من عثرة بلسانه ... وليس يصاب المرء ، عثرة الرجل
فعثرته في القول تذهب رأسه ... وعثرته في الرجل تبرأ في مهل (٢)

---

(١) طبقات النحاة واللغويين : ابن شهبة . مخطوطة دار الكتب الظاهرية . ورقة ٢٤٥ .

(٢) نور القبس المختصر من المقتبس في اخبار النحاة والأدباء والشعراء والعلماء ، تأليف المرزباني ، اختصار اليغموري تحقيق زلهايم ص ٣٢٠ .

ذكر محمد بن الفرج أن يعقوب كان يؤدب مع أبيه صبيان العامة بمدينة السلام ، في درب القنطرة ، حتى احتاج إلى الكسب فجعل يتعلم النحو واللغة ويختلف إلى العلماء مهتماً بذلك . وكان أبوه رجلاً صالحاً من أصحاب الكسائي حسن المعرفة بالعربية فحج وطاف وسعى طالباً من الله تعالى أن يعلم ولده النحو واللغة ، فأجيبت دعوته وجعل يعقوب يختلف إلى قوم من أهل القنطرة فأخرجوا له كل دفعة عشرة دراهم . حتى اختلف إلى بشر وابراهيم ابني هارون كانا يكتبان لمحمد بن عبد الله بن طاهر ، فما زال يتردد إليهما وإلى أولادهما ، وهذا إلى أن احتاج ابن طاهر إلى رجل يعلم ولده ، وكان في حجر ابراهيم ابن هارون فقطع ليعقوب خمسمائة درهم ثم جعلها ألف درهم . ولما خرج يعقوب الى سر من رأى في أيام جعفر المتوكل صيره عبد الله بن يحيى بن خاقان عند المتوكل فضم إليه ولده وأسنى له الرزق وأرغد عليه العيش (١) .

---

(١) كنز الحفاظ في كتاب تهذيب الالفاظ لابن السكيت هذبه التبريزي . تحقيق الأب لويس شيخو اليسوعي طبعة عام ١٨٩٥ ص ٥ من المقدمة .

ملاحظات

على « ديوان عروة بن الورد »

تم تحقيق الديوان حسب ثلاث نسخ مطبوعة منه :

١ ـ نسخة المطبعة الوهبية في مصر عام ١٢٩٣ هـ .

وهي على قدمها أجود الطبعات ، ويظن أن شرح ابن السكيت للديوان ، كامل في هذه النسخة ، وهي التي اعتمدت .

ومن الجدير بالذكر أن في مقدمة شرح الديوان ، أخباراً لعروة ، ليست إلا نسخة تكاد تكون كاملة لأخباره في كتاب الأغاني : الجزء الثالث ، ولعل ناشر الديوان قد أخذها برمتها من الأغاني وأوردها في مقدمة شرح ابن السكيت دون إشارة الى ذلك (١) .

٢ ـ نسخة المطبعية الاهلية في بيروت ، ولم تذكر فيها سنة طباعتها . وهي حتماً في أواخر العهد التركي ، وفيها اخطاء وقد ذكر الطابع أن عليها شرحاً لطيفاً مختصراً لابن السكيت . والظاهر أنه اكتفى من هذا الشرح بتفسير بعض الكلمات والابيات .

٣ ـ نسخة مكتبة صادر في بيروت ، من تحقيق الاستاذ كرم البستاني وربما أخذت بمجموعها من الطبعة الثانية ، وقد جعل المحقق حوادث القصائد ومناسباتها مقدمات لها .

---

(١) الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي للدكتور يوسف خليف ص ١٥٨ .

ولم استطع الحصول على نسخة من ديوان عروة من تحقيق الشيخ ابن أبي شنب ، بكلية الآداب بالجزائر ؛ ولعلها أن تكون اكثر الطبعات شعراً ، لأن الاستاذ الشيخ قد أضاف إليها ما عثر عليه من شعره في أمهات الكتب .

وقد اتبعت في نشر الديوان الخطوات الآتية :

أ ـ ذكرت نص ابن السكيت لشعر عروة في صلب الكتاب وما استدركته عليه الطبعة الثانية ، وأشرت الى ذلك في الهامش .

ب ـ ذكرت في الهامش شرح ابن السكيت للألفاظ والابيات وأشرت إليه تحت كلمتي : ابن السكيت . في رقم الهامش من كل بيت .

ج ـ ذكرت في الهامش أيضاً بعد تفسير ابن السكيت شرح الالفاظ والابيات التي أهملها ابن السكيت ، ووجدت من المناسب تفسيرها ، وكذلك شرح الابيات التي لم ترد في مرويات ابن السكيت ، واستعنت على ذلك بالطبعتين الأخيرتين ، وأشرت الى هذا الشرح بحرف « ث » أي وزارة الثقافة .

د ـ ضبطت شكل النصوص ضبطاً يكاد يكون كاملًا .

هـ ـ الفهارس : ذكرت في آخر الديوان ، فهارس تسهل الانتفاع به ؛ بالأعلام والقبائل والأماكن والقصائد .

دمشق　　　　　　　　　　عبد المعين الملوحي

بسم الله الرحمن الرحيم

حمداً لمن جعلَ أخبارَ الأولينَ عبرةً للقومِ المتأخرينَ ، وأفضلُ الصلاةِ والتسليمِ على خيرِ الخلائقِ أجمعينَ .

وبعدُ ، فهذهِ جملةُ أخبارِ عُرْوَةَ بن ٱلْوَرْدِ ، وأَخبارِهِ ونسبِهِ :

فهوَ عروةُ بنُ ٱلوردِ بنِ زيدٍ ، وقيلَ ابن عمروِ بن زيدٍ ، بن عبدِ الله بن ناشبٍ بن هَرِمٍ [1] بن لَديمٍ بن عوذٍ بنِ غالبٍ بن قطيعةَ ابن عبسٍ بن بغيضٍ بن ٱلْريثِ بنِ غطفانَ بن قيسٍ بنِ عيلانَ بنِ مُضَرَ بنِ نزارٍ ، شاعرٌ من شعراءِ الجاهلية ، وفارسٌ من فرسانها ، وصُعلوكٌ من صعاليكها ، من الرجالِ المعدودينَ المقدمين الأجوادِ ، وكانَ يُلَقَّبُ بعُرْوَةِ الصعاليكِ ، لجمعهِ إياهُم ، وقيامه بأمرِهم إذا أَخفقُوا في غزواتهم ، ولم يكنْ لهم معاشٌ ولا مَغْزى .

---

(١) هكذا وردت ، وتروى « هُرَيْم » .

وقيلَ : بَلْ لُقِّبَ عروةَ الصعاليكِ لقولِه :

لحى اللهُ صُعلوكاً إذا جَنَّ ليلُه

مضى في المُشاشِ آلفاً كُلَّ مجْزَرِ

أخبرني أحمدُ بنُ عبدِ العزيزِ قالَ : حدَّثنا عُمَرُ بن شبَّةَ قال : بلغني أن معاويةَ قال : « لو كان لعروةَ بن الوردِ ولدٌ لأحببتُ أَن أَتزوجَ إليهم » .

أخبرني محمدُ بن خَلف قال : حدثنا أحمدُ بنُ الهيثم بن فراسٍ قال : حدثني العُمَرِيُّ ، عن الهيثم بنِ عَدِيّ ، وحدثنا إبراهيمُ ابنُ أَيوبَ ، عن عبدِ الله بن مسلمٍ ، قالا جميعاً : قال عبدُ الملك ابنُ مروانَ : ما يَسُرُّني أن أَحداً من العربِ ممن وَلَدَني لم يلدني ، إلا عروةَ بنَ الوردِ لقوله :

وإني امرؤٌ ، عافي إنائيَ شِرْكَةٌ

وأنتَ امرؤٌ عافي إنائِك واحدُ

أخبرني أحمدُ بنُ عبدِ العزيز قال : حدثني عُمَر بنُ شبة قال : بلغني أن سيدنا عُمَرَ بنَ الخطاب ـ رضي اللهُ عنه ـ قال للحطيئة :

« كم كُنْتُمْ في حَرْبِكم ؟ » قال ـ : « كُنا أَلْفَ حازمٍ » . قال : ـ « وكَيفَ ؟ » قال : ـ كان فينا قيسُ بنُ زهير ، وكانَ حازماً ، وكنا لا نَعصيهِ ، وكنا نَقْدُم بإقدام عنترة ، ونأْتَمُّ بشعرِ عروةَ بنِ الورد ، وننقادُ لأمرِ الربيعِ بنِ زيادٍ .

أخبرني أحمدُ قال : حدثنا عُمر بنُ شبَّة قال : ويقال إن عبدَ الملكِ قال : ـ « من زعَم أن حاتِماً أسمحُ الناس ، فقد ظَلَمَ عُروةَ ابنَ الوردِ » .

أخبرني أحمدُ بنُ عبد العزيز قال : حدثني عُمَرُ بن شبةَ قال : وأخبرنا إبراهيمُ بن المنذر : حدثنا معنُ بنُ عيسى قال : سمعتُ أن عبدَ اللهِ بنَ جعفر بنِ أبي طالبٍ قال لمعلِمِ ولَدِه : ـ « لا تُرَوِّهِمْ قصيدةَ عروةَ التي يقول فيها :

دعيني للغنى أسعى فـإني
رأيتُ النَّاسَ شَرُّهُمُ ٱلْفَقيرُ

ويقول : ـ « هذا يدعُوهم إلى الاغترابِ عن أَوطانهم » .

أَخبرني أحمدُ بنُ عبدِ العزيز الجوهريُّ ، قال : حدثني عُمَرُ ابن شبَّةَ قال : حدثني محمدُ بنُ يحيى ، قال : حدثني عبدُ العزيز بن

عمران الزهريُّ عن عامر بن جابر ، قال : ـ أَغارَ عروةُ بن الورد على مزينةَ ، فأَصابَ منهم امرأةً من كِنانةَ ناكحاً ، فاستاقها ورَجع ، وهو يقولُ :

تَبَغَّ عداءً حيثُ حلَّت ديارُها
وأبناءَ عوفٍ في القرونِ الأَوائلِ
فإلا أَنَلْ أَوْساً ، فإني حَسْبُها
بمنبطحِ الأوعالِ من ذي السلاسِلِ

ثم أقبل سائراً ، حتى نَزَل ببني النضير ، فلما رأَوْها أَعْجَبَتْهُم ، فسقَوْه الخمرَ ، ثم استوهبوها منه فوهبها لهم ، وكانَ لايمَسُّ النساء ، فلما أصبحَ وصحا نَدِم فقال :

سقوني الخمر ثم تكنفوني
عداةُ اللهِ من كَذِبٍ وزورِ

الأَبيات الآتية ... قال : وأجلاها النبيُّ ﷺ ، مع من أجلى من بني النضير .

وذكر أبو عمرو الشيباني من خبرِ عروةَ بن الورد وسلمى

هذه : أنه أصابَ امرأةً من بني كنانةَ بكراً يقال لها : سلمى ، وتكنى أمَّ وهب ، فأعتقها واتخذَها لنفسه ، فمكثتْ بضعَ عشرةَ سنةً ، وولدتْ له أولاداً ، وهو لا يشكُّ أنها أرغبُ الناس فيه ، وهي تقولُ له : «لو حجَجْتَ بي فأمرَّ على أهلي ، وأراهم ». فحجَّ بها فأتى مكةَ ، ثم أتى المدينةَ المنورةَ ، وكان يخالطُ من أهل يثربَ بني النضير ؛ فيُقْرِضونَه إذا احتاجَ ، ويبايعُهم إذا غنِمَ ؛ وكان قومُها يخالطونَ بني النضير ، فأتوْهم وهوَ عندَهم ؛ فقالت لهم سلمى : « إنه خارجٌ بي قبلَ أن يخرجَ الشهرُ الحرام ، فتعالوْا إليه وأخبرُوه أنكم تستحيونَ أن تكونَ امرأةٌ منكم ، معروفةُ النسبِ ، صحيحتُه ، سبيةً ، وافتدوني منه ، فإنه لا يرى أني أفارقُه ولا أختارُ عليه أحداً » .

فأتوه فسقوْه الشرابَ ، فلما ثَمِلَ قالوا له : فادنا بصاحبتنا ، فإنها وسيطةُ النسب فينا ، معروفةٌ ، وإن علينا سُبَّةً أن تكونَ سَبِيَّة ؛ فإذا صارتْ إلينا وأردتَ معاودَتها فاخطُبْها إلينا ، فإننا نُنْكِحُك. فقال لهم : ذاكَ لكم ، ولكن لي الشرط فيها أن

تخيروها ، فإنِ اختارتني انطلقت معي إلى ولدِها ، وإن اختارتكُم انطلقتُم بها . قالوا : ذلكَ لكَ . قال : دعوني أَلْهُ بها الليلَة ، وأفاديها غداً . فلما كان الغدُ جاؤوه فامتنعَ من فدائِها ؛ فقالوا : قد فاديتَنا بها منذُ البارحةِ . وشهدَ عليه بذلك جماعةٌ ممن حضَر ؛ فلم يقدرْ على الامتناعِ وفاداها . فلما فادَوْه بها خيروها فاختارتْ أهلَها ، ثم أقبلتْ عليهِ فقالت : ـ ياعروةُ ! أما إني أقولُ فيك ، وإن فارقتُك ، الحقَّ . واللهِ ما أعلمُ أن امرأةً من العربِ ألقتْ سترَها على بَعْلٍ خيرٍ منك ، وأَغضَّ طرفاً ، وأَقلَّ فُحشاً ، وأَجوَدَ يداً ، وأحمى لحقيقتِه ؛ ومـا مَرَّ علي يومٌ منذ كنتُ عندَكَ إلا والموتُ أَحبُّ إليَّ من الحياةِ بينَ قومِك ؛ لأني لم أشأْ أن أسمَعَ امرأةً من قومك تقول : قالتْ أَمَةُ عروةَ كذا وكذا إلا سمعتُه . واللهِ لا أنظُر وجهَ غطفانيةٍ أبداً ، فارجِعْ راشداً إلى وَلَدِك ، وأَحسِنْ إليهم ، فقال عروةُ في ذلك قصيدتَه التي أَوَّلُها :

أرقت وصحبتي بمضيقِ عُمْقٍ
لبرقٍ من تِهامَـــة مستطيرِ

وأخبرني عليٌّ بنُ سليمانَ الأَخفشُ عن ثعلبٍ عن ابنِ الأَعرابيّ بهذه الحكايةِ كما ذكرَ أبو عمرو ، وقال فيها : إنَّ قومها أغلَوْا بها الفداءَ ، وكان مَعَه أخوه جَبَّار ، وطَلْقٌ ابن عمه ، فقالا له : واللهِ لئن قبلتَ ما أعطوْكَ لا تَفْتَقِرُ أبداً ، وأنتَ على النساءِ قادرٌ متى شئتَ ، وكان قد سَكرَ فأَجاب إلى فدائِها ، فلما صحا نَدِمَ ، فشهدوا عليه بالفداءِ ، فلم يقدرْ على الامتناعِ ، وجاءت سَلمى تثني عليه ، فقالت : « إنكَ ، واللهِ ، ماعلمتُ ، لضحوكٌ مقبلاً ، كَسُومٌ مدبراً ، خفيفٌ على متنِ الفراش ، ثقيلٌ على ظهر العَدُوِّ ، طويلُ العمادِ ، كثيرُ الرَّمادِ ، راضي الأهلِ والجانبِ [1] ، فاستوصِ ببنيك خيراً » . ثم فارَقتْه.

فتزوجَها رجلٌ من بني عَمِّها فقال لهـا يوماً من الأيام : « يا سلمى ! أثني عَلَيَّ كما أثنيتِ على عُروةَ » . ـ وقد كانَ قولُها

(١) الجانب : الغريب .

فيه اشتُهِرَ ـ فقالت له : « لا تكلفْني ذلك ، فإني لا أقولُ إلا الحقَّ ، وإن قُلتُه غَضِبتَ ، ولا ، واللاتِ والعُزَّى ، لا أكذبُ » . فقال : « عزمتُ عليك لتأتِينيّ في مجلسِ قومي ، فلْتُثني عليَّ بما تعلمينَ » .

وخرجَ وجلسَ في نَدِيِّ قومه . فأقبلتْ ، فرماها القومُ بأبصارهم ، فوقفتْ عليهم وقالتْ : « أَنعموا صباحاً . إن هذا عزمَ عليَّ أن أثنيَ عليه بما أعلمُ » ثم أقبلتْ عليه وقالت : « واللهِ إن شَمْلَتكَ لالتحافٌ[1] ، وإن شربَكَ لاشتفافٌ[2] ، وإنك لتنامُ ليلةَ تخافُ ، وتشبعُ ليلة تضافُ ، وماترضي الأهلَ ولا الجانبَ » . ثم انصرفتْ . فلامَه قومه ، وقالوا : « ما كانَ أغناكَ عن هذا القولِ منها » .

أخبرني الأخفشُ ، عن ثعلب عن ابنِ الأعرابي ، قال : حدثني أبو فَقْعَس قال : كان عروةُ بن الورد إذا أصابتِ الناسَ سنةٌ شديدةٌ تركوا في دارهم المريضَ والكبيرَ والضعيفَ ، وكان

---

(١) يلتف فلا يترك لأحد شيئاً .

(٢) يستوفي مافي الإناء من الشراب .

عروةُ يجمع أشباهَ هؤلاءِ من دونِ الناس ، من عشيرتهِ في الشِّدةِ، ثم يحفرُ لهم الأسرابَ ، ويكنفُ عليهم الكُنُفَ[1]، ويُكْسِبُهم؛ ومن قويَ منهم، إما مريضٌ يَبْرأُ من مرضهِ أو ضعيفٌ تثوبُ قُوَّتُه ، خرجَ به معه فأغارَ ، وجعلَ لأصحابه الباقينَ في ذلك نصيباً ، حتى إذا أخصبَ النـاسُ وأَلبَنُوا ، وذهبتِ السنةُ ، ألحقَ كُلَّ إنسانٍ بأهلهِ ، وقسمَ له نصيبَه من غنيمةٍ إن كانوا غنموها ؛ وربما أتى الإنسانُ منهم أهلَه وقـد استغنى ؛ فلذلك سُمِّيَ « عروةَ الصعاليك » .

وقيل : إنه في بعضِ السنين ضاقَ حـالُه ، فقيضَ اللهُ له ، وهوَ معَ قومٍ من هلالٍ ، عشيرتهِ ، في شتاءٍ شديدٍ ، ناقتينِ ، فنحرَ لهم إحداهما ، وحَمَلَ متاعَهم وضعفاءَهم على الأُخرى ، وجعلَ ينتقلُ من مكانٍ إلى مكانٍ ، وكان بين النُّقرة والرَّبذةِ ، فنزلَ بهم ما بينهما ، بموضعٍ يقال له : ماوانُ ؛ فقيضَ اللهُ تعالى

---

(١) الكنف : كالأكواخ تصنع من أغصان الأشجار .

رجلاً صاحبَ مائةٍ من الإبل ، قد فَرَّ بها من حقوقِ قومـهِ ؛ وذلك أَوَّلَ ما ألبنَ الناسُ ؛ فقتلَه ، وأَخذَ إبله وامرأته ، وكانت من أحسنِ النساء ؛ فأتى بالإبلِ أصحابَ الكنيف فحلبها لهم ، وحَمَلهُم عليها ، حتى إذا دنوْا من عشيرتهم أقبل يقسمُها بينهم ، وأخذ مثلَ نصيبِ أَحدِهم ؛ فقالوا : لا ، واللاتِ والعزى ، لانرضى ، حتى تجعلَ المرأةَ نصيباً ، فمن شاءَ أخذَهـا ؛ فجعلَ يَهُمُّ أن يحملَ عليهم فيقتلَهم ، وينتزعَ الإبلَ منهم ، ثم يذكرُ أنهمْ صنيعتُه ، وأنه إنفعلَ ذلك أفسدَ ما كان يصنعُ ؛ فأفكرَ طويلاً ، ثم أَجابهم إلى أن يَرُدَّ عليهم الإبلَ إلا راحلةً ، يحملُ عليها المرأةَ ، حتى يلحقَ بأهلِهِ ؛ فأبوْا عليهِ ، حتى انتدبَ رجلٌ منهم فجعلَ له راحلةً من نصيبهِ ؛ فقـال عروةُ في ذلك قصيدتَه التي أوَّلها :

إلا إن أصحابَ الكنيفِ وجدتُهم
كما الناسِ ، لما أَمْرَعُوا وتَمَوَّلَوا

وقال ابنُ الأعرابيِّ ؛ في هذهِ الروايةِ أيضاً : كان عروةُ قـد

سبى امرأةً من بني هلالِ بن عامرِ بن صعصعةَ ، يقالُ لها « بنتُ شعواء » ، فمكثتْ عندَهُ زماناً ، وهي مُعْجِبةٌ له ، تريه أنها تُحِبُّهُ ، ثم استزارَتْه أهلَها ، فحملَها حتى أتاهُمْ بها ، فلما أَرادَ الرجوعَ أبتْ أن ترجِعَ معه ، وتوعَده قومُها بالقتلِ ، فانصرفَ عنهم ، وأقبلَ عليها ، فقال : « يا ليلى خبري صويحباتِك عني ، كيف أنا » . فقالتْ : « ما أرى لكَ عقلاً ، أتراني . قد اخترتُ عليك ، وتقولُ : خبري عني » . فقال في ذلك قصيدَته الرائية :

تَحِنُّ إلى ليلى بِجُرِّ بلادِهـــا

وأنتَ عليها بالمَلا كنتَ أَقْـدَرا

وهي طويلةٌ . ثم إن بني عامرٍ أخذوا امرأةً من بني عبسٍ ، ثم من بني سُكَيْن ، يقالُ لها : أسماءُ ، فما لبثتْ عندهم إلا يوماً حتى استنقَذَها قومُها ، فبلغ عروةَ أن عـامرَ بنَ الطفيلِ فخرَ بذلك ، وذكرَ أخذَه إياها ، فقال عروةُ ، يُعَيِّرُهم بأخذه ليلى بنت شعواءَ الهلالية :

إن تأخذوا أسماءَ ، موقف ساعةٍ
فمأخذُ ليلى ، وهي عذراءُ أعجبُ

وقال ابنُ الأعرابيِّ : أجدَبَ ناسٌ من بني عبسٍ ، في سنةٍ أَصابَتْهم ، فأهلكتْ أموالَهم ، وأصابَهم جوعٌ شديدٌ وبؤس ، فأتوْا عروةَ بنَ الوردِ ، فجلسوا أَمامَ بيتهِ ، فلما بصُروا به صرخوا : « يا أَبا الصعاليكِ أَغثْنا » فَرَقَّ لهمْ ، وخرجَ ليغزوَ بهم ، ويصيبَ معاشاً ، فنهته امرأتهُ عن ذلك ، لِما تَخوفَتْ عليهِ من الهلاكِ ، فعصاها ، وخرجَ غازياً ؛ فَمَرَّ بمالكِ بن حِمارِ الفَزاريِّ ، ثم الشمخي ، فسأله : أين تريدُ ؟ فأخبرَه ، فأمَر لهم بجَزورٍ ، فنحرَها ، فأكلوا منها ، وأَشارَ عليه مالكٌ أن يرجعَ بهم ، فعصاه ؛ ومضى حتى انتهى إلى بلادِ بني القينِ ، فأغارَ عليهم ، فأصابَ هجمةً عـادَ بها على نفسهِ وأصحابه ، وقال في ذلك :

أرى أُمَّ حسانَ ، الغداةَ ، تلومُني
تخوِّفُني الأَعداء ، والنفسُ أخوفُ

وهي طويلة .

نسخت من كتابِ أحمدَ بنِ القاسم بن يوسفَ ، قال : حدثني حُرُّ بن الفَطِن أن ثمامةَ بنَ الوليدِ دخل على المنصورِ ، فقال : ياثمامةُ ! أتحفظُ حديثَ ابنِ عَمِّكَ عروةِ الصعاليك ؟ فقال : يا أَميرَ المؤمنين ! أيُّ حديثِه ، فقد كان كثيرَ الأَحاديث الحسنةِ. قال : حديثُه مع الهُذَلِيِّ . الذي أخذ فرسَه . قال : ما يحضرُني ذلكَ ، فارْوِهِ يا أميرَ المؤمنين . فقال المنصورُ : خرجَ عروةُ ابن الورد، حتى دنا من منازلِ هُذَيْل، فكان منها على نحوِ ميلين ؛ وقد جاعَ ؛ فرأى أرنباً فرماها ثم أورى ناراً فشواها ، وأَكَلَها، ودفنَ النارَ على مقدارِ ثلاثةِ أذرعٍ ، وقد ذهبَ الليلُ وغارتِ النجومُ ، ثم أتى سرحةً فصعدَها ، وتخوفَ الطلبَ ، فلما تغيبَ فيها إذا الخيلُ قد جاءتْ ، وتخوفوا البياتَ . قال : فجاءت جَماعةٌ منهم ، ومعهم رَجُلٌ على فرسٍ ، فجاءَ حتى ركزَ رمحَه في موضعِ النار ، وقال : لقد رأيتُ النارَ هَهُنا ، فنزل رجلٌ فحفرَ قدرَ ذراعٍ ، فلم يجدْ شيئاً ، فأكبَّ القومُ على الرجلِ يعذلُونه ، ويعيبونَ أَمرَه ، ويقولونَ عَنَّيْتَنا في مثلِ هذه الليلة

القَرَّةِ ، وزعمتَ لنا شيئاً كذبتَ فيه ؛ فقالَ : مـا كذبتُ .
ولقد رأيتُ النـــارَ في موضعِ رمحي ؛ فقالوا : ما رأيتَ
شيئاً ، ولكن تحذلقَك وتداهيكَ ، هو الذي حَملك على هذا ،
وما نعجبُ إلا لأنفسِنا حين أطعنا أمركَ واتبعنـاكَ ؛ ولمْ
يزالوا بالرَّجلِ حتى رَجعَ عن قولهِ لهم ؛ فرَجع الرجلُ ورَجعَ
القومُ ، فأتبعهُم عروةُ ، حتى إذا وردوا منازلَهم جاءَ عروةُ ،
فكمنَ في كِسرِ بيتِ الرجل ، وإذا بعبدٍ أسوَدَ قائم بين شعبتي
امرأةِ الرجل يجامعهُا ؛ فلما فَرَغَ منها أتاها بعلبةٍ فيهـا لبنٌ ،
وقال : اشربي ، ياسيدتي ، فقـالتْ : لا ، أو تبدأ ، فبدأ
الأَسودُ وشَربَ ، ثم شربتْ . هذا وعروةُ يشاهـد ذلك ،
فجاء الرجلُ ، فقالتْ له المرأةُ ، لعنَ اللّه صلبَك : عنيتَ
قومَك منذُ الليلةِ ؛ قال : لقـــد رأيتُ ناراً . ثم دعا بالعلبةِ
ليشربَ فقال حينَ ذهبَ ليكرعَ : ريحُ رجلٍ وربِّ الكعبةِ ،
فقالت المرأةُ : وهذه أخرى ، وأيُّ ريحِ رجل تجدهُ في إنائك
غيرَ ريحك . ثم صاحتْ فجاء قومُها ، فأخبرتْهم خبرَه ، وقالت :

يتّهمني و يظُنُّ بي الظنونَ . فأقبلوا عليه باللومِ حتى رَجَع عن قوله . فقال عروةُ : هذه ثانيةٌ . ثم أوى الرجلُ إلى فراشِهِ ، فوثبَ عروةُ إلى الفرسِ يريدُ أن يذهَبَ به ، فضربَ الفرسُ بيدهِ ونخرَ ، فرجَعَ عروةُ إلى موضِعه ، ووثبَ الرجل فقال: ما كنتَ لتكذبني فمالَك ؟ فأقبلتْ عليه المرأةُ لوماً وعذلاً ، قال : فصنعَ عروةُ ذلك ثلاثاً ، والرجلُ يقومُ ويُكَلِّمُ الفرس. ثم أوى إلى فراشِهِ ، وضجرَ من كثرةِ مايقومُ ويعودُ ؛ فقال: لا أقومُ إليكَ الليلةَ أبداً . فأتى عروةُ الجوادَ فحلَّه ، وجالَ في متنِه ، وخرجَ راكضاً ، فوثبَ الرجلُ ، وركبَ فرساً من نَسْلِهِ أنثى ، وجعلَ يقول : الحقي فإنكِ من نسلِه ؛ فلما انقطعَ عن البيوت قال له عروةُ : أيها الرجل ؛ قفْ فإنكَ لو عرفتَني لم تقدمْ عَلَيَّ ؛ أنا عروةُ بن الورد ؛ وقد رأيتُ الليلةَ منك عجباً، فأخبرْني به ، وأردُّ إليك فرسَك . قال وما هو ؟ قال : جئتَ مع قومِك ، حتى ركزتَ رمحك في موضعِ نارٍ كنتُ قد أوقدتُها ، فثنوْكَ عن ذلك ، فانثنيتَ ، وقد صدقْتَ ؛ ثم

اتبعتُك حتى أتيتُ منزلكَ وبين بيتكِ والنارِ ميلانِ ، فأبصرتَها منها ؛ ثم شممت رائحةَ رجلٍ في إنائك ؛ وقد رأيتُ أنا الرجلَ حين آثرْته زوجتُك بالإناءِ ، وهو عبدُك الأسودُ ، وأظنُّ أن بينهما مالا تحبُّ ؛ فقلتَ : ريحُ رجل ؛ فلم تزلْ تثنيكَ عن ذلك حتى انثنيتَ ؛ ثم خرجتُ أنا إلى فرسك فأردتُه فاضطربَ ونخر فخرجتَ إليه ثم خرجتُ وخرجتَ إلى فرسِك ، ثم أضربتَ عنه ، فرأيتُكَ في هذه الخصالِ أكملَ الناس ، ولكنكَ تنثني وترجعُ . فضحكَ الرجلُ وقالَ : ذلك من أخوالي السوءِ ، والذي رأيتَ من حزامَتي فمن قِبَلِ أعمـــامي ، وهم هـذيلٌ ؛ وما رأيتَ مِن كَعاعتي فمن أخوالي ، وهم بَطْنٌ من خزاعـةَ ، والمرأَةُ التي رأيتَها عندي هيَ منهمْ ؛ وأنا نازلٌ فيهم ؛ فذاكَ الذي يثنيني عن أشياءَ كثيرةٍ ، وأنا لاحقٌ بقومي ، وخارجٌ عن أخوالي هؤلاءِ ، ومُخَلٍّ سبيلَ المرأةِ ، ولولا مارأيتَ من كعاعتي لم يقوَ على مناوأةِ قومي أحدٌ من العربِ . فقال عروةُ :

خذْ فرسَكَ وامضِ راشداً . قــال : ما كنتُ لآخذَه منك ، وعندي من نسلِه جماعةٌ مثلُه ، فخذْه مباركاً لك فيه .

قال ثمامةُ : إن له عندي أحاديثَ كثيرةً ماسمعتُ له بحديثٍ هو أظرفُ من هذا . قال المنصور : أَفلا أُحدِّثُكَ بحديثٍ هو خيرٌ منه !؟ قال : بلى ياأمير المؤمنينَ ، فإن الحديثَ إذا جاءَ منك ، كان له فضلٌ على غيره . قــال : خرجَ عروةُ وأَصحابُه حتى أتى ماوانَ ، فنزلَ أصحابُه ، وكنفَ عليهم كنيفاً من الشجر ، ثم مضى يبتغي لهم شيئاً ، وقد جهدَ ، فإذا هو بأبياتِ شَعرٍ ، وبامرأةٍ قد خلا من سِنِّها ، وشيخٍ كبيرٍ كالحِنيِّ الملقى ، فكمنَ في كِسر بيتٍ منها ، وقد أجدبَ الناس ، وهلكتِ الماشيةُ ، فإذا هو في البيت بسحورٍ ثلاثةٍ مشويةٍ ، فقالَ ثمامة : وما السحور ؟ قال : الحلقومُ بما فيهِ ، والبيتُ خالٍ فأكلَها ، وقد مكثَ قبل ذلك يومينِ لايأكل شيئاً ، فأشبعْته ، وقوِيَ ، فقال : لاأبالي من لقيتُ بعدَهذا . ونظرتِ المرأةُ ، فظنتْ أن الكلبَ أكلَها ، فقالتْ للكلبِ :

أَفعلتَها يا خبيثُ ؟. وطَرَدْته . فإنه لكذلك ، وإذا هو ، عند المساءِ بإبلٍ قد ملأَتِ الأُفقَ ، وإذا هيَ تلتفتُ فَرَقاً ؛ فعلم أن راعيَها جَلْدٌ شديدُ الضربِ لها ؛ فلما أتت المُناخَ بركتْ ومكثَ راعيها قليلاً ، ثم أتى ناقةً منها فمرى أَخلافَها ، ثم وضعَ العلبةَ على ركبتيه ، وحَلَب، حتى ملأَها ؛ ثم أتى الشيخَ فسقاه ، ثم أتى ناقةً أُخرى ففعَل بها كذلكَ ؛ وسقى العجوزَ ، ثم أتى إلى أُخرى ، ففعلَ بها كذلك ، وشربَ هو ؛ ثم التفَعَ بثوبٍ واضطجعَ ناحيةً . فقال الشيخُ للمرأة ـ وأَعجبهُ ذلك ـ كيف ترينَ ابني ؟ فقالت : ليس بابنِك . قال : فابن من ؟ ويلَكِ ! قالت : ابنُ عروةَ بنِ ٱلورد . قـــالَ : وَمن أينَ ؟ قالت : أَتذكرُ يومَ مَرَّ بنا ، ونحن نريدُ سوقَ ذي المجازِ ، فقلتَ : هذا عروةُ بنُ ٱلْورد ووصفتَه لي بجَلَدٍ ، فإني استطرقتُه . قال : فسكتَ . حتى إذا نَوَّمَ ، وثبَ عروةُ ، وصاح بالإبلِ ، فاقتطعَ منها نحواً من النصفِ ، ومضى ورجا أَلا يتبعَه الغلامُ ؛ والغلام حين بدا شاربه ، فاتبعه . قال : فانحدرا ، وعالجَه فضربَ به الأرضَ فيقعُ قائماً ،

فتخوفه على نفسه . ثم واثبه ، فضربَ به الأَرضَ ، وبادره
فقال : إني عروةُ بنُ الورد ، وهو يريدُ أن يعجزَه عن نفسه ؛
قالَ: فارتدع ، ثُمَّ قال: ما لَكَ ؟ ويلَك! لستُ أَشُكُّ أنكَ سمعتَ
ما كان من أمي. قال: قلتُ : نعم، فاذهب معي أنتَ وأُمُّك، وهذه
الإبل ودعْ هذا الرجلَ فإنه لا يهنِئُك عن شيء . قال : الذي
بقيَ من عُمْرِ الشيخ قليلٌ ، وأنا مقيمٌ معه ـ مابقيَ ـ ، فإن
له حقاً وذِماماً ، فإذا هَلَكَ فما أسرَعَني إليك، وخذْ مِن هذه الإبلِ
بعيراً . قلت : لا يكفيني . إن معي أصحابي قد خلفتُهم ، قال:
فثانٍ . قلت: لا، قال: فثالثٌ ، واللهِ لا زدتُك على ذلك. فأَخذَها
ومضى إلى أصحابه . ثم إن الغلامَ لحقَ به بعد هلاكِ الشيخِ .
قال : واللهِ ، يا أميرَ المؤمنين ، لقد زينتَه عندنا ، وعظَّمتَه
في قلوبنا . قال : فهل أعقبَ عندَكم ؟ قال لا ، وكنا نتشاءَمُ
بأَبيه الْوردِ ، لأَنه هو الذي أوقعَ الحربَ بين عبسٍ وفِزارةَ ،
بمراهنتِه حُذَيفَةَ ، ولقد بلغني أنه كانَ له ابنٌ أسنُّ من عُروةَ،
فكان يُؤثرهُ على عُروةَ ، فيما يعطيه ويُقوِّيه ، فقيلَ : أتؤثرُ

الأَكبرَ مع غناهُ عنكَ على الأَصغرِ مع ضعفِه ؟ قال : أَترونْ هذا الأَصغرَ ؟ لئن بقيَ ، مع ما أرى من شِدَّةِ نفسِه ، ليصيرَنَّ الأَكبرُ عِيالاً عليه .

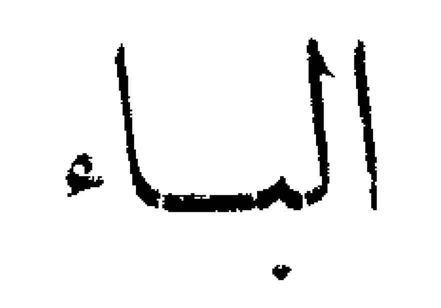
[خبر] تتابعت على مَعَدٍّ سنواتٌ جهدنَ الناسَ جهداً شديداً ، وكانت غطفانُ من أحسنِ مَعَدٍّ فيها حالاً ؛ وتركَ الناسُ الغزوَ لجدوبةِ الأَرضِ ، وكان عروةُ في تلك السنينَ غائباً ؛ فرجع مُخَفَّفاً ، قد ذهبتْ إبلُه وخيلُه ، وجاءَ إلى قومِه وقد عنن بعضُهم عليه عَنَّةً ؛ فندبَ منهمْ رهطاً ، فنحرَ لهم بعيراً ، وحملوا سلاحَهم على بعيرٍ آخر ، وقَدَّدَ لهم بعيراً ، فوزَعه بينهم ، وخرجَ يريد أرضَ قضاعةَ ؛ وقصد ، قبلُ ، أرضَ بني القينِ ؛ فمرَّ بمالكِ بن حمارٍ الفزاريِّ ؛ وقد نَفِدَ مامعه ، فقال له مالكٌ : أينَ تنطلقُ بفتيانِك هؤلاء تُهْلِكُهم ضَيْعَةً ، قال : إن الضَّيعةَ ماتأمرونَ به : أَنْ أقيمَ حتى أهلكَ هُزالاً . فقال : إن أطعتَني رجعتَ على حرسَيْنِ ، فكان طريقَكَ حتى تأتيَ قومي ، فتكونَ فيهم . قـــال : فما أصنعُ بمن كنتُ

عودتُهم إذا جاؤوني واعتَرُوني ؟ . قال : تعتذرُ فيعذِرُوكَ إذا لم يكنْ عندَكَ شيءٌ . قال : لكن أنا لاأعذرُ نفسي بتركِ الطلبِ ، فقال عروةُ يذكرُ شِدَّة حالِ أهلِ الكنيفِ ، ومن بماوانَ ، وقيامَه بأمرِهم حتى صلُحوا وندبَه إياهم حتى خرَجوا معه :

قلتُ لقومٍ في الكنيفِ : تَرَوَّحُوا
عَشِيَّةَ بِتْنَا عندَ ماوانَ ، رُزَّحِ

* * *




البـاء



أيا راكباً

قال يذكر بني ناشبٍ ، قبيلة من عبس :

أَيا راكباً : إِما عرضتَ فبلِّغْن
بني ناشبٍ عني ، ومن يَتنشَّبُ[1]
أَكُلُّكُمُ مختارُ دارٍ يَحلُّها
وتاركُ هدمٍ ليسَ عنها مُذَنَّبُ[2]؟
وأبلغْ بني عوذِ بن زيدٍ رسالةً
بآيةِ ما إن يقصبوني يَكذِبوا[3]
فإِن شئُتمُ عني نهيتُم سفيهَكم
وقال له ذوحِلمِكم: أين تذهبُ؟[4]

(١) ث : يتنشب : يدعي النسب الى بني ناشب .
(٢) ث : معنى البيت : اكل واحد منكم يختار داراً له جديدة ، ويترك دار اهله .
(٣) ث : قصب : شتم .
(٤) ث : الحلم : العقل .
المعنى : لو اردتم نهيتم سفهاءكم عن شتمي وقال لهم عقلاؤكم دعوا عنكم شتم عروة .

وإن شئتُمُ حاربتُمونِي إلى مدىً

فيجدَكُمْ شأوُ الكِظاظِ المُغرِّبُ [1]

فيَلحَق بالخيراتِ من كانَ أهلَها

وتعلَم عبسٌ رأسَ من يتَصوَّبُ [2]

---

(١) ث : الكظاظ : الشدة والتعب .
ابن السكيت . المغرب : اي البعيد يقول : يجهدكم هـذا الشأو الذي اسبقكموه ، فتطلبون ولا تدركون فيجهدكم.
وهذا مثل .

(٢) ابن السكيت . قوله بالخيرات ، بذوي الشرف . ويطأطىء من لم يبلغ ذلك رأسَه .

ث : المعنى : ستعلم عبس من هو أهل للمكارم ، ومن ليس أهلاً لهـا فهو يطأطىء رأسه .

لا تلم شيخي

لا تَلُمْ شيخي ، فما أدْري به
غيرَ أن شاركَ نهداً في النَّسَبْ [١]

كان في قيسٍ حسيباً ماجداً
فأتتْ نهدٌ على ذاك الحسبْ [٢]

---

(١) و (٢) ث : نهد : قبيلة كان منها أخوال الشاعر .
معنى البيتين : ليس في شيخنا ما يسوء ، فهو قيسي ماجد ، ولكنه شارك في نسبه قبيلة نهد فهدت حسبه ومجده . ويقصد الشاعر نفسه ، وسيعود الى هذا المعنى في قصيدته الدالية .

أسماء وليلى

إن تأخذوا أسماءَ ، موقفَ ساعةٍ
فمأخذُ ليلى ، وهي عذراءُ ، أَعجبُ

لبسنا زمـاناً حسنَها وشبابَهـا
ورُدَّتْ إلى شعواءَ ، والرأسُ أشيبُ[1]

كمأخذنا حسناءَ كَرهاً ، ودمعُها
غداةَ اللوى ، مغصوبةً ، يتصببُ[2]

(١) ث : شعواء : أهل المرأة .
(٢) ث : وتروى : معصوبةً .

الموت خير من الفقر

إذا المرءُ لم يبعثْ سَواماً ولم يُرَحْ
عليهِ ، ولم تعطِفْ عليه أقارِبُهْ[1]

فَلَلْموتُ خيرٌ للفتى من حياتهِ
فقيراً ، ومن مولىً تَدِبُّ عقارِبُه[2]

وسائلةٍ : أينَ الرحيلُ ؟ وسائلٍ
ومن يسألُ الصُّعلوكَ : أينَ مذاهبُهْ

مذاهبهُ أنَّ الفِجاجَ عريضةٌ
إذا ضَنَّ عنه ، بالفَعالِ ، أقارِبُهْ[3]

فلا أتركُ الإخوانَ ماعشتُ للردى
كما أنه لا يَترُكُ الماءَ شارِبُهْ

---

(١) ث : السوام : مايرعى من الابل والماشية . يراح عليه : ترد إبله الى المراح .

(٢) ابن السكيت . المولى : ههنا : ابن العم .

(٣) ث : الفجاج : جمع فج : وهو الطريق بين جبلين .

ولا يستضامُ الدهرَ جاري، ولا أُرى

كمن باتَ تسري للصديقِ عقارُبه

وإن جارتي ألوتْ رياحٌ ببيتِها

تغافلتُ حتى يسترَ البيتَ جانبه[1]

* * *

(١) ابن السكيت . قوله : ألوت رياح ببيتها : أي ان ذهبت به وألقته لم أنظر ناحيتها حتى يستر البيت .


التـاء



سوء الجار

أفي نابٍ منحناهــا فقيراً
له بطنابِنـا طُنُبٌ مُصيتُ [١]
وفضلةِ سَمنةٍ ذهبتْ إليـــه
ـ وأكثرُ حَقِّه ما لا يفوتُ ـ [٢]
تبيتُ على المرافقِ أمُّ وهبٍ
وقد نامَ العيونُ ، لهـا كتيتُ [٣]

---

(١) ابن السكيت . قوله : مصيت : أي يسمع صوته في القرب . يقال : طنب وأطناب وطناب .

ث . الناب : الناقة المسنة .

(٢) ابن السكيت يقول : أكرمته ما يقوته ونعجز عن شكره . أي الذي يجب علينا أكثر .

(٣) ابن السكيت . قوله : كتيت : مثـــل كتيت البعير الذي لم يحكمه . قال : وإنما يكت من الغيظ . يقال : كت البعير والفصيل يكت كتيتا : إذا صاح صياحاً ليناً ، يريد أن أم وهب ، قد نامت العيون ، ولها كتيت .

ث : والابيات الثلاثة متصلة : والمعنى : باتت أم وهب زوجتي تبكي وتصيح لأني منحت جاري الفقــــير ناقة وشيئاً من سمن ، وذلك بعض حقه .

فـإن حَميتنـا ، أبداً ، حرامٌ

وليسَ لجـــارِ منزِلنا حَميتُ[1]

ورُبتَ شُبعـةٍ آثرتُ فيهـــا

يداً جاءت تَعير لهـا ، هَتيتُ[2]

يقولُ : الحقُ مطلبُـه جميلٌ

وقد طلبوا إليكَ فـلم يُقيتوا[3]

ففلتُ له : ألا أحيَ وأنتَ حُرٌ

ستشبعُ في حيـــاتِك أو تموتُ

---

(١) ابن السكيت . قوله : حميت : هو السقاء يرب بالرب فاذا فعل ذلك به فهو حميت ، يطيب بالرب ثم يصير السمن فيه . يقول : هذا حرام علينا لا نذوقه وليس لجارنا مثله . وإذا جعل فيه القار فهو زق ، فاذا لم يجعل فيه شيء فهو وطب ، واذا ترك الماء فهو سقاء .

(٢) ابن السكيت : وقوله : وربة شبعة : أي ليلة قريت فيها جائعاً . هتيت : سريع . وأخو الشبع لا يعلم بي لما في بطنه . ومثله:

ولا يعرف الظمآن من طال ريّه ولا يعرف الشبعان من هو جائع

ث : الشبعة من الطعام بالضم : قدر ما يشبع به مرة . تعير : من عار وعار الفرس والكلب ذهب كأنه منفلت .

(٣) لم يقيتوا : لم ينالوا قوتهم . أقاته وأقات عليه : أطاقه .

إذا ما فـــاتني لم أستقِلْه

حيـاتي ، والمَلائِمُ لا تفوتُ [1]

وقد عَلِمتْ سُليمى أَنْ رأيي

ورأيَ البُخْـلِ مختلفٌ شتيتُ

وأَني لا يُريني البخـلَ رأيٌ

سواءٌ إِنْ عطشتُ وإن رويتُ

وأَني ، حـــين تشتجِرُ العوالي

حُوالي اللُّبِ ، ذو رأيٍ ، زَمِيتُ [2]

---

(١) ابن السكيت : قوله : إذا ما فاتني : أي الحق . لم أستقله . أي لا أقدر أن أرده . والملائم : يريد الملامة : أي لم يفتني اللوم .

ث : ومعنى البيت : إذا لم أقم بما يجب علي من الحق ندمت طول حياتي . ولم أعدم من يلومني على تركه .

(٢) ابن السكيت : قوله : تشتجر العوالي : هو اختلاط بعضها ببعض في الحرب . حوالي : بالتشديد فخفف . قال اللحياني : يقال للمحتال من الرجال إنه لحَولَة وحوّلُ قلب وحَـُوالي قلب : قال ابن أحمر : « إني حَوالِيٌّ واني حذُر »

ث : اللب : العقل . الزميت : الوقور .

ومعنى الابيات الثلاثة :

لقد علمت سليمى أني لا أتفق والبخل في رأي . سواء في ذلك أن كنت عطشان أم كنت ريان ، وأني وقور في المعركة ذو تجربة .

وأُكفى ما علمتُ بفضلِ علم

وأسألُ ذا البيانِ ، إذا عَميتُ

* * *





مبلغُ نفسٍ عذرَها مثلُ مُنجح

قلتَ لقومٍ في الكنيفِ : تروحوا
ـعشية بتنا عند ماوان ـ رُزَّحِ [1]

تنالوا الغنى ، أو تبلغوا بنفوسكم
إلى مستراحٍ من حِمامٍ مبرِّحِ [2]

---

(١) ابن السكيت : ماوان : واد فيه ماء فيما بين النقرة والربذة فغلب عليه الماء فسمي ذلك الماء ماوان . رزح : قد سقطوا من الإعياء. وكانت منازل بني عبس فيما بين أبانين والنقرة وماوان والربذة . هذه منازلهم .

ث : تروى : قِلنا : من القيلولة .

ث : الكنيف : الحظيرة والمأوى . وكنف الله حمايته .

(٢) ابن السكيت : قوله : أو تبلغوا بنفوسكم إلى مستراح : يريد إلى أن تصيبوا مستراحاً من عنائكم الذي برح بكم . يقول : تزودوا من هـذا المكان لعلكم تنالون الغنى فتستريحوا من هذا الجوع والعناء الذي برح بكم وجهدكم .

ث . تنالوا : فعل مضارع مجزوم بجواب الطلب : تروحوا . المستراح : الراحة .

ومن يكُ مثلي ذا عيالٍ ومقتراً

من المالِ يطرحْ نفسَه كُلَّ مطرحِ [1]

ليبلغَ عُذراً أو يصيبَ رغيبةً

ومبلغُ نفسٍ عذرَها مثلُ منجحِ [2]

لعلكُم أن تصلُحوا بعد ما أرى

نباتَ العضاهِ الثائبِ ، المتروحِ [3]

---

(١)و(٢) ابن السكيت : ومقتر : مقل . يقول : نخرج فنطلب فان أصبنا رغيبة فذلك الذي نريد وكنا نطلب ، وإن رجعنا مخفقين لم نصب شيئاً من غزوتنا فلم نقعد عن الطلب ولم ندع غاية ، كنا قد أعذرنا في الطلب . فان من عمل هذا كان قد بلغ من نفسه عذرها . وكان كأنه قد أنجح حين لم يقعد عن الطلب .

(٣) ابن السكيت قوله : نبات العضاه الثائب : أي كما يؤوب العضاه ويثوب ورقه بعد الورق الذي سقط والعضاه : كل ما كان من شجر البر له شوك من طلح أو سمر . والمتروح : الذي استقبل البرد فوجد مسه يقطر ورقه من غير مطر . فمثل أصحاب الكنيف بهذا ، فقال لهم : لعلكم تصلحون بعد ما أرى بكم من الجهد والهزال وتنبت لحومكم كما صلحت هذه العضاه بعد اليبس .

يَنوؤونَ بالأَيدي وأفضلُ زادِهِم

بقيةُ لحمٍ من جَزورٍ مُمَلَّحِ [1]

(١) ابن السكيت : يقول : هؤلاء اصحاب الكنيف مجهدون فلا يقدرون من جهدهم أن يستقلوا حتى يعتمدوا على أيديهم ، فيقول : أخرجتهم من ماوان ، وافضل زادهم لحم بعير قددته فوزعته بينهم ، ومملح : به أدنى شيء من شحم ، والملح الشحم ، فأعطاه مالك بعيراً قسمه بين أصحابه وسيأتي تمامها إن شاء الله .

العيش على موائد الناس موت

إذا آذاكَ مـــالُك ، فامتهنْه

لجاديه ، وإنـ قَرِعَ المراحُ [1]

وإنـ أخنى عليكَ ، فلم تجدْه

فنبتُ الأرضِ والماءُ القراحُ [2]

فرغمُ العيشِ إلفُ فنـاءِ قومٍ

وإن آسَوْكَ ، والموتُ الزّؤامُ

(١) ث : الجـادي : المجتدي ، طالب المعروف . قرع : خلا وفرغ . المراح : المكان يروح القوم فيه .

(٢) ث : أخنى عليك : ضن عليك واشتد . القراح : العذب البارد .

(٣) ث : آسى : عزى وأعان :

ومعنى الابيات الثلاثة : إذا كثر مالك فوزعه على طالبي المعروف وإن خلت الأرض من الناس و كنت وحدك . وإذا قل مالك فلا تهن نفسك لأحد واكتف بشيء من نبات الأرض وجرعة من الماء البارد . ذلك أن من نكد العيش أن تعيش على موائد الناس ، وإن كانوا لك مكرمين ، وواسوك لتأكل من زادهم هو الموت الزؤام .

خاطر بنفسك[1]

قالتْ تُماضِرُ ، إذ رأتْ مالي خوى ،

وجفا الأقاربُ ، فالفؤادُ قَريحُ[2]

مالي رأيتُك في النَّدِيِّ منكَّساً

وَصِباً ، كأنك في النَّدِيِّ نطيحُ[3]

خاطرْ بنفسِك كي تصيبَ غنيمةً

إن القعودَ مع ٱلعِيالِ ، قبيحُ

المـــالُ فيـه مهابةٌ وتَجِلَّةٌ

والفقرُ فيـــه مَذَلةٌ وفضوحُ

---

(١) ابن السكيت : وقيـــل هي للنمر بن تولب . وهي ليست من مرويات ابن السكيت .

(٢) تماضر : اسم امرأة . خوى : ذهب .

(٣) الندي : النادي : الوصب : المريض : النطيح : من نطحه الثور بقرنه .

جزور للعيال وجزور لأهلهم

هلا سألتِ بني عيلانَ كُلَّهُمُ
عندَ السنينَ ، إذا ماهبَّتِ الريحُ [1]

قد حانَ قِدحُ عيالِ الحي إذ شبعوا
وآخَرٌ لذوي الجيرانِ ممنوحُ [2]

* * *

(١) ث : عيلان : قبيلة . السنون : ايام القحط .

(٢) ث : القدح : سهم الميسر .

ومعنى البيتين : لو سألت بني عيلان عني حين يحل القحط وتهب الريح الباردة لقالوا لك إني أنحر لعيال الحي جزوراً فيشبعون وأهدي لأهلهم جزوراً آخر ينحرونه فيشبعون .

الدال



شكوى من الأخوال

مابيَ من عارٍ إخـــالُ علمتُه
سوى أن أخوالي، إذا نُسِبوا، نهدُ[1]

إذا ما أردتُ المجدَ ، قَصَّرَ مجدُهُم
فأعيا عليَّ أن يقاربني المجدُ

فياليتَهم لم يضربوا فيَّ ضربةً
وأنيَ عبدٌ فيهمُ ، وأبي عبدُ[2]

ثعالبُ في الحربِ العوانِ ، فإن تَبُخْ
وتنفرجِ الجُلّى ، فإنهمُ الأُسْدُ[3]

---

(١) ث : نهد : قبيلة من اليمن هم أخوال عروة بن الورد العبسي .

(٢) ث : لم يضربوا فيَّ ضربة : ليت أمي لم تكن منهم .

(٣) ت : ابن السكيت : تبخ : أي تنطفىء الحرب . ث : الجلى : الأمر العظيم .

وعروة في هذه الأبيات يشكو أخواله ويزعم أنهم ثعالب في الحرب ، أسود في السلم .

السيد بالفعال لا بالمال

قيل : إن عروة مكث بعد قوله : أنـ أدب على العصا . ما شاء الله ثم بلغه عن رجل من بني كنانة بن خزيمة أنه من أبخل الناس وأكثرهم مالاً ، فبعث عليه عيوناً فأتوه بخبره فشد على إبله فاستاقها ثم قسمها في قومه . فقال عند ذلك :

مـــا بالثراءِ يسودُ كُلُّ مُسَوَّدِ
مُثْرٍ ، ولكنْ بالفَعـــالِ يَسودُ

بل لا أكاثرُ صاحبي في يُسرِه
وأُصدُّ إذ في عيشهِ تصريدُ [1]

فإذا غنيتُ ، فإن جاري نيلُه
من نائلي ، وميسَّري معهودُ

وإذا افتقرتُ ، فلن أُرى متخشِّعاً
لأخي غنىً ، معروفُه مكدودُ

(١) ث : التصريد : التقليل .
ومعنى الأبيات الثلاثة :
لا أصاحب من كان غنياً في غناه ، فإذا قل ماله صددت عنه ، بل إن مالي ماله عندما أغتني ، فإذا افتقرت لم أخشع ولم أتضرع لأحد .

وقال : في مالك بن حمار الفَزاري :

جزى اللهُ خيراً كلما ذُكِر اسمُه
أبامالكٍ، إنْ ذلك الحيُّ أَصْعدوا [1]

وزَوَّدَ خيراً مالكاً ، إن مالكاً
له ردة فينا ، إذ القومُ زُهَّدُ [2]

فهل يطرَبْن في إثْرِكم من تركتمُ
إذا قامَ يعلوه حِلالٌ ، فيقعدُ [3]

تولى بنو زبانَ عنا بفضلِهم
ووَدَّ شَرِيكٌ لو نسيرُ فنبعُدُ [4]

---

(١) ابن السكيت : أصعدوا : ارتفعوا في البلاد .

(٢) ابن السكيت : وقوله : ردة : أي بقيـة ، وقوله : إذ القوم أراد جميع العشيرة . ومن رجح رواية « إذ العم » يريد أن بني العـم الأقارب فينا زهد . ومالك هو ابن حمار الفزاري المرادي .

(٣) ابن السكيت : قوله : يطربن : الطرب خفة تأخذ من فرح أو حزن. ث : الحلال : الضعف واسترخاء العصب .

(٤) ث : بنو زبان : قبيلة . شريك : اسم شخص . الفضل : مـا زاد عن الحاجة .

لِيَهنِىءْ شريكاً وطبُه ولِقاحُه

وذو العُسِّ ، بعد النومةِ ، المتبردُ [1]

وما كان منا مَسكَناً ، قد علمتم

مدافعُ ذي رَضوى ، فعظمٌ ، فصنددُ [2]

ولكنَّها ، والدهرُ يومٌ وليلةٌ

بلادٌ بها الأجناءُ ، والمتصيَّدُ [3]

وقلت لأَصحابِ الْكنيفِ : ترحلوا

فليسَ لكمْ ، في ساحةِ الدارِ ، مقعدُ

---

(١) ابن السكيت : قوله : وذو العس : أي اللبن لقولك الذئب مغبوط بذي بطنه أي بما في بطنه .

ث : الوطب : سقاء اللبن : اللقاح : الابل ، واللقوح ، الناقة الحلوب. العس : الاناء . ومعنى البيت : هنيئاً لشريك أنه شبعان ريان عنده اللبن البارد والسقاء الملآن ، والناقة الحلوب ، وغيره جوعان .

(٢) ث : مدافع ذي رضوى ، وعظم ، وصندد : أسماء لأمكنــــة . ومسكناً : خبر كان مقدم : واسم كان مدافع ذي رضوى .

(٣) ابن السكيت : قوله : الأجناء : جمع جنى ، وهو التمر . والمتصيد من الصيد .

شركة وواحد

رويَ عن الأصمعي أنه قال : قال قيس بن زهير لعروة بن الورد :

أذنبٌ علينا شتمُ عروةَ خــــاله
بغرة أحساءٍ ويوماً ببَدْبَد [1]

رأيتك ألافــــاً بيوتَ معاشر
تزال يد في فضل قعْب ومرفدِ [2]

فأجابه عروة :

إني امرؤ عــــافي إنائيَ شِركَةٌ
وأنتَ امرؤٌ عافي إنائِكَ واحدُ [3]

---

(١) ث : غرة أحساء وبدبد : مكانان .

(٢) ابن السكيت . قوله ألافاً : من الالف : يقول : ألفت بيوت أقوام ، فيُدك أبداً تأكل ماعندهم . والمرفد : القدح العظيم .

(٣) ابن السكيت . قوله : عافي إنائي : أي يأتيني من يشركني فيه ، يقول : أملأ إنائي لبناً . حتى يفيض ويكثر ، فان طرقني إنسان وجد ذلك مهيأ له ، وكان شريكاً فيه ، قل أو كثر عندي ، وأنت امرؤ عافي إنائك واحد ، أي تستأثر لنفسك وحدك دون أضيافك ، فتشبع ، فهم يجوعون ، وأنا أهزل ، وأضيافي يسمنون .

أَتهزأُ مني أن سَمِنْتَ وأنْ ترى
بوجهي شُحوبَ الحقِّ، والحقُّ جاهدُ[1]
أُقَسِّمُ جسمي في جسومٍ كثيرةٍ
وأحسو قَراحَ الماءِ، والماءُ باردُ[2]

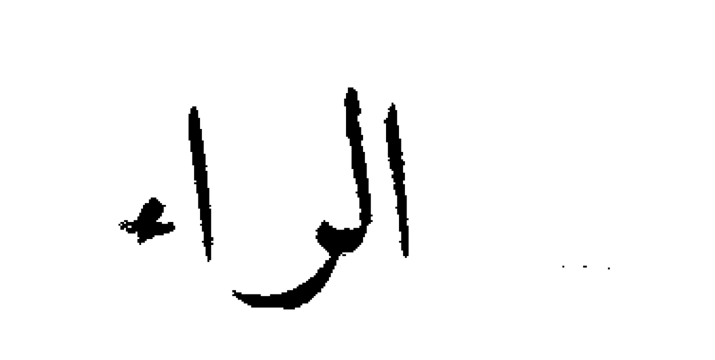
---

(١) ابن السكيت . قوله : والحق جاهد : أي يجهد الناس ، وذلك أن الحق يطرقه فيؤثره على نفسه وعلى عياله . ويطوي هو ، أي يصبر على الماء القراح ، والحق الذي ذكره صلة الرحم ، وإعطاء السائل وذوي القربى ، فمن فعل ذلك جهده . قال الحسن : إن الحق ليجهد الناس ، ولن يصبر عليه إلا من رجا ثوابه .

(٢) ابن السكيت . قوله : أقسم جسمي : الجسم ههنا طعامه . يقول : أقسم ما أريد أن أطعمه في محاويج قومي ، ومن يلزمني حقه ، والضيفان ، وأحسو قراح الماء ، والماء القراح الذي لا يخالطه لبن ولا غيره . والماء البارد : أي في الشتاء وذلك أشد . قال أبو الخراش :

وأغتبق الماء القراح وأغتدي إذا الماء أمسى للمزلج ذا طعم

ث : المزلّج كمحمد : الرجل الناقص والدون من كل شيء والبخيل .





وأين ديار سلمى؟

وقال لما فديت امرأته :

أرقتُ وصحبتي ، بمضيق عَمْقٍ

لبرقٍ ، في تِهامَةَ ، مستطيرِ [1]

إذا قلتُ استهلَّ على قَــديدٍ

يحورُ ربابه حَوْرَ الكسيرِ [2]

---

(١) ابن السكيت . عَمق : بلد بالمدينة . ومستطير : منتشر في الافق. قال الأصمعي : كان سبب قوله لهذه القصيدة أنه أصاب امرأة من بني هلال . يقال لها : ليلى بنت شعواء ، وكانت عنده زماناً ثم فاداها ، وهو شارب ، وأخذ عامر بن الطفيل امرأة من بني فزارة ، ثم من بني سكين ، فلم تلبث أن استنقذت من يومها ، فذكرت بنو عامر أمرها ، فقال رجل من عبس :

إن تأخذوا أسماء موقف ساعة فمأخذ ليلى بنت شعواء أعجب

الأبيات الثلاثة المتقدم ذكرها .

(٢) ابن السكيت . وقوله : قديد : محل من مكة على مرحلتين . واستهل : أي صات . وربابه : سحابه . ويحور : يرجع . والكسير : الذي يبطىء في المشي .

تكشفَ عائذٍ بلقاءَ ، تنفي
ذُكورَ الخيلِ عن ولَدٍ ، شفورِ (١)

سقى سلمى ، وأين ديارُ سلمى
إذا حَلَّتْ مجـــاورةَ السريرِ (٢)

إذا حَلَّتْ بأرضِ بني عـــليٍّ
وأهـــلي بينَ إمَّرَةٍ وكِيرِ (٣)

---

(١) ابن السكيت . وقوله : تكشف عائذ : أي يتكشف الـــبرق كتكشف عائذ ، والعائذ : الحديثة النتاج ، وتكشفها أنها تشفر برجليها وترفع يديها لتنحي ذكور الخيل عن ولدها فيبدو بلق بطنها فشبه البرق في سواد الغيم ببياض هـذا الفرس ، في سواد بطنها . وشفور : هي التي تشفر برجليها ، والشفر : رفع الرجلين جـداً ، وإنما يعني رمحها . وشفور من صفة العائذ .

(٢) ابن السكيت . قوله : السرير : موضع في بلاد بني كنانة .
ث : ومعنى الأبيات الثلاثة الأولى : أرقني وأصحابي في مضيق عمق برق ينتشر في تهامة ، لا أكاد أقول : قـد هطل المطر على قديد حتى يتبدد السحاب ويتكشف كما تكشف ناقة ذات ولد عن بطنهـــا الأبيض وهي تذود الخيل عن ولدها برجليها .

(٣) ابن السكيت . قوله : بني علي : قوم من كنانة قال الهذلي :
رويد علي ، جد ماثدي أمهم إلينـــا ولكن ودهم متماين
يريد متفاعلن ، من المين وهو الكذب . يقال : كذب ومان .
ث : إمَّرَة وكير : مكانان .

ذكرتُ منازلاً من أُمِّ وهبٍ
محلَّ الحيِّ أسفلَ ذي النقيرِ [(١)]

وأحدثُ معهداً من أُمِّ وهبٍ
مُعَرَّسنا بدار بني النضير [(٢)]

وقالوا : ما تشاءُ ؟ فقلت : ألهو
إلى الإصباحِ ، آثَرَ ذي أثير [(٣)]

بآنسةِ الحديثِ ، رضابُ فيها
بُعَيْدَ النومِ ، كالعِنَبِ العصيرِ [(٤)]

---

(١) ابن السكيت . قوله : ذوالنقير ، هو موضع ماء لبني القين ولكلب وقيل موضع يقر فيه الماء .
ث : ورويت أسفل من نقير .

(٢) ابن السكيت . قوله : فويق بني النضير . يقول : فويق المدينة ، وبنو النضير حي من اليهود ينزلون في طرف المدينة .
ث : المعرس : المقام .

(٣) ابن السكيت . قوله : آثر ذي أثير : مثل قولك : آثراً مَّا ، أي أول كل شيء .

(٤) ابن السكيت . قوله : بآنسة : الآنسة غير النفور . والرضاب : من كل شيء القطع ، والرضاب قطع الريق .

أطعتُ الآمرينَ بصرمِ سلمى
فطاروا في عَضاهِ اليَستَعُورِ[1]

سَقَوْني النَّسءَ ، ثم تكنفوني
عداةُ اللهِ من كَذِبٍ وزورِ[2]

وقالوا : لستَ ، بعد فداءِ سلمى
بمغنٍ ، مـــا لديك ، ولا فقيرِ

---

(١) ابن السكيت . قوله : اليستعور : يريد الذين أمروه بأخذ الفداء واليستعور موضع قبل حرة المدينة ، فيه عضاه من سمر وطلح ، والطلح شجر أطول شوكاً من السمر ، والعضاه كل شجر له شوك من شجر البر مما يشرب من مـاء السماء ، والضال ، السدر البري ذو الشوك الذي لا يشرب الماء إلا من السماء ، وما كان على شط الأنهار مما يشرب المـاء فهو العبري ، والعمري من السدر الذي لا يشرب المـاء . وقوله : فطاروا في عضاه اليستعور : معنـاه : أطعت الذين أمروني بأخذ الفداء مساعدة ، وتفرقوا عني . فذلك قوله : فطاروا في عضاه اليستعور . وهي بعيدة لا يكاد يدخلهـا أحـد الا يرجع من خوفها ؟ أي أوضعوا وجَدّوا في أمري في ذلك الموضع حتى فارقتهـا ، وذلك الموضع يسمى اليستعور ، وفيه عضاه .

(٢) ابن السكيت . قوله : سقوني النسء . النسء : مـا أنسأ العقل . ويقال لكل مسكر نسء ، يقـول : سقوني نسأ أنساني الحب الذي كنت أجده .

أَلا وأبيكَ لو كاليومِ أمري

ومن لَكَ بالتـدبرِ في الأمورِ [1]

إِذا لملكتُ عصمـةَ أُمِّ وهبٍ

على ما كان من حَسَكِ الصدورِ [2]

فيا لَلناسِ ، كيفَ غلبتُ نفسي

على شيءٍ ، ويكرهُهُ ضميري [3]

---

(١)و(٢) ابن السكيت . قوله : ولا وأبيك لو كاليوم أمري : أي لو كنت يومئذ مثل اليـوم أملك أمري لم أفارقهـا . ويقال : عصمة فلانة بيد فلان : أي ملك أمرها . يقول : اذاً لأمسكتها فكنت مالك أمرها على ما بيني وبين قومها من العداوة . والحسك : الغل والعداوة ، وهو في الأصـل : الخشونة تكون في الصدر ، الواحدة : حسكة . يقال في صدره حسكة .

(٣) ابن السكيت . قوله : فيا للناس : إذا كانت استغاثة فتح اللام ، وإذا كانت تعجباً كسرها . وقال الأصمعي : حدثني عيسى بن عمرو عن الحسن . قال : لما طمن العلج او العبد عمر قال : يالله ويالَلمسلمين . قال : وسمعت ابا حية النميري ينشد ابا عمرو بن العلاء :

يالَمعد ، ويا لَلناس كلهم ويالَغائبهم ويا لَمـن شهدا

وفي التعجب :

ولِلجاهل العِرِّيض يهدي ليَ الخنا وذلك ممـا يبتريني ويُعرِقُ

يقول : غلبت النفس على شيء كنت أضمر ألا أفعله ، ثم فعلته .

ألا ياليتَني عـاصيتُ طَلْقــاً

وجباراً ومن لي من أميرِ [1]

---

(١) ابن السكيت . الأمير ههنا المستشار : وأنشد :

إذا ما الأمير لم يطعك ولم تكن مطيعاً له لم تدر كيف تؤامره

عروة وسلمى

تحنُّ إلى سلمى بِحُرِّ بلادِها
وأنتَ عليها، بالملا، كنتَ أقدرا [1]

تحلُّ بوادٍ، من كَراءَ، مَضَلَّةٍ
تحاول سلمى أن أَهابَ وأُحصَرا [2]

وكيف ترجِّيها، وقد حِيل دونَها
وقد جاورتْ حياً بتَيمُنَ منكرا [3]

---

(١) ابن السكيت. قوله: بحر بلادها: أي أكرمها ووسطها. والملا: الأرض الواسعة الملساء التي لاجبل فيها ولا شجر. وهي مشتقة من الاملاء، وهو الاتساع. يقال: أملى له في قيده وسعه. والملا، هنا: موضع. ث: وتروى: بجو بلادها.

(٢) ابن السكيت. قوله: كراء: هذه التي ذكرها ممدودة « وهي أرض ببيشة، كثيرة الأسد. وكرا غير هذه، مقصورة، ثنية بين مكة والطائف. فأراد أنها تحل بواد في هذا الموضع فيضيق صدري عن زيارتها فأمسك عن إتيانها وتحاول أن أهاب موضعها. وأحصر: أي أضيق عن ذلك وهو مثل قول لبيد: « يحصر دونها جرامها »، أي تضيق صدورهم أن يبلغوها من طولها.

(٣) ابن السكيت. قوله: جاورت حيا: يقول جاورت حيا منائياً فلا أقدر على إتيانها. منكرا: أي أنكرهم ولا اعرفهم، وتيمن:=

تبغانيَ الأعـــداء إما إلى دم
وإما عُراضَ الساعدينِ مُصَدَّرا[1]

يظلُّ الأباءُ ، ساقطاً فوقَ متنه
له العدوةُ الأولى، إذا القِرنُ أصحرا[2]

كأن خَوات الرعدِ رِزُّ زئيرهِ
من اللاءِ يَسكُنَّ العرينَ بِعَثَّرا[3]

= أرض قبل جرش أو في شق اليمن وثم كراء . والناس ينشدونها بتيماء منكرا . وهذا خطأ . وتيماء التي ينشدها الناس ، أرض قبل وادي القرى بها نخل كثير .

(١) ابن السكيت . قوله : تبغاني الأعداء إما إلى دم . يقول : تمنوا لي موضعاً مخوفاً يصيبني فيه الأعداء إما قوم قد أصبناهم بدم فهم يطلبونني ، وإما أسد يأكلني . وعراض الساعدين : يريد عريض الساعدين والمصدر من نعت الأسد العريض الصدر .

(٢) ابن السكيت . قوله : الأباء : أي القصب . يقول : هـذا الأسد يسكن الغياض ، فالقصب يسقط على متنه . وله العدوة الأولى : يقول : الأسد لا يُلبِث قرنه حين يراه حتى يبادره العـدوة إذا أصحر له القرن .

ث : المتن : الظهر . القرن : الخصم ، أصحر : خرج إلى الصحراء . أي ظهر .

(٣) ابن السكيت . قوله : كأن خوات الرعـد : شبه زئير الأسـد وهمهمته بصوت الرعد . ويقال لصوت كل شيء فيه همهمة ، مثل =

إذا نحنُ أَبْرَدنا ورُدَّتْ ركابُنا

وعَنَّ لنا ، من أمرِنا ، ماتيسرا[1]

بدا لكِ مني ، عند ذاكِ صريمتي

وصبري ، إذا ما الشيءُ ولّى فأدبرا[2]

وماأَنْسَ مِ الأشياءِ ، لاأنسَ قولَها

لجارتِها : ما إن يعيشُ بأَحوَرا[3]

= زئير الأسد وصوت الرعد وحفيف العقاب ، خوات . يقال : خوات العُقاب . والرعد ، وما أشبه هذا . قال الشاعر .

وصخراً أرهقْته ذاتُ نزعٍ كأن خَوا تَها عزلاءُ شَنٍّ

العزلاء : مصب المزادة . والشن : الجلد اليابس الخلق . ويقال تشنن الجلد : إذا يبس . والعرين : الأجمة . وعَثَّر : أرض مأسدة قبل تبالة .

ث : الرّز : بكسر الراء : الصوت تسمعه من بعيد .

(١) ابن السكيت . قوله : عن لنا : أي عرض لنا . وردت ركابنا : أي من الرعي .

(٢) ابن السكيت . قوله : وصريمتي : أي مضائي وعزيمتي في الأمور إذا استقبلتها . وصبري : يريد بدالك مني صبري وحسن عزائمي إذا ولى الشيء فذهب .

(٣) ابن السكيت . قوله : بأحورا هو في هذا الموضع العقل . يقال للرجل إذا كان لاعقل له : ما ان يعيش بأحور . أي ما يعيش بعقل : قد ذهب عقله . ولا يقال إلا في مثل هذا الموضع ، ولا يقال : له أحور ، ولا عاش بأحور . وحديث هذا البيت أنه=

لعلَّكِ ، يوماً ، إنْ تُسِرِّي ندامةً ،
عليَّ ، بماجشمتِني يومَ غَضْورا [1]

فغربتِ إن لم تُخبريهم ، فلا أَرى
ليَ اليومَ أدنى منك عِلماً وأخبرا [2]

قعيدكِ عَمْرَ اللهِ ، هل تعلمينني
كريماً،إذا اسودَّ الأناملُ، أزهرا [3]

مر بنسوة ، وامرأته معهن ، فقال : اسألنها ما تعلم في . فقالت : مالهذا عقل ، يراني أختار عليه ، ثم يقول : اسألنها عني .

ث : م الاشياء : أصلها من .

(١) ابن السكيت . قوله : غضور : قال غير الأصمعي ماء لطيء . وجشمتني أي بمسألتك إياي فراقك .

(٢) ابن السكيت . قوله فغربت : يدعو عليها يقول : بوعدت في البلاد حتى تصيري غريبة .

(٣) ابن السكيت . قوله : قعيدك : قسم ، كأنه قال أذكرك . وعمر الله : يريد بقاء الله . إذا اسود الأنامل : يقول : إذا جاء الشتاء واشتد البرد غشي الناس النيران والصلاء فاسودت أناملهم ومعاصمهم من الوقد وشدة السنة واقشعرت جلودهم . يقول: فاذا كان هؤلاء كذا وجدتني أنا أزهر ، أبيض اللون لا أحتاج إلى الوقود والصلاء .

ث : ونرى في المعنى غير ما رأى ابن السكيت ، وهو عندنا : إذا اشتد البرد وغشي الناس النيران كنت كريماً أقري الأضياف ، ووجهي يتهلل بشرا .

صبوراً على رزءِ الموالي، وحافظاً

لعرضيَ، حتى يؤكَلَ النبتُ أخضرا[1]

أَقَبَّ ، ومخماصَ الشتاءِ ، مرزأً

إذا اغبرَّ أولادُ الأذلةِ أسفرا[2]

---

(١) ابن السكيت ، قوله : رزء الموالي : أي منالتهم مني . ويروى : وطء الموالي ، أي صبوراً في الزمـان المجدب على غشيان الموالي إياي . وحافظاً لعرضي ، يقول : أصون عرضي عن الذم وأعرضه للحمد . إذا جاءت السنة وجهـد الناس لم أزل أقري وأضيف ، حتى تخرج السنة ويقبل الخصب ويورق الورق فيعود العود أخضر بعد يبسه ، وترجع السنة وتخصب الارض .

(٢) ابن السكيت . قوله : أقب ومخماص الشتاء ، يقول : إذا كان الشتاء ، واشتدت السنة آثرت الأضياف بما عندي ، فطويت بطني لهم ، ولم تكن همتي الأكل فيعظم بطني . ومرزأ : أي ينال مني ويصاب الخير . ولا يخيب علي أحد . والأذلة : جمع ذليل ، وهو اللئيم . يقول : إذا اغبرت أولادهم من ضيقهم وبخلهم أسفر أنا ، أي علاني نور لسعة قلبي وإيثاري على نفسي .

أقلّي عـــليَّ اللومَ يا بنتَ منذرِ
ونامي، وإن لم تشتهي النومَ، فاسهري
ذريني ونفسي ، أُمَّ حسانَ إنني
بها، قبلَ أن لا أملكَ البيعَ مشتري[2]
أحاديثَ تبقى ، والفتى غيرُ خالدٍ
إذا هو أمسى هامةً فوقَ صَيِّرِ [2]

---

(١) ابن السكيت . قوله : ذريني . يقول ذريني أشترى وأبتني بمالي مجداً وذكراً في حياتي . فاذا انامت بقيت أحاديثي بعدي شريفة لا أسب بها ، فذريني أبادرها قبل أن يحول الموت بيني وبينها . ويروى أيضاً : ذريني ونفسي إنني مشترٍ بها . أي قبل أن أموت فلا أملك أن أبيع نفسي شيئاً ولا أشتريه ، والبيع ههنا الشراء. يقول : إنني مشترٍ قبل أن لا أملك الشراء .

(٢) ابن السكيت . وقوله : أحاديث : نصب أحاديث على قوله مشترٍ أحاديث . وهامة : يريد أن الفتى يموت فتخرج منه هامة تعلو كل نشز ، وهذا شيء كانت تقوله الجاهلية . وصير : حجارة تجعل كالحظيرة زرباً للغنم . وبعض العرب يقول : صيرة ، فضربه مثلاً للقبر لأنه حجارة تجعل رجبة ، والزرب حظيرة تجعل من حجارة .

تُجاوبُ أحجارَ الكناسِ، وتشتكي

إلى كل معروفٍ رأته، ومنكرِ [1]

ذريني أُطوِّفْ في البلادِ لعلني

أُخلِّيكَ أو أُغنيكِ عن سوءِ محضري [2]

فإن فازَ سهمٌ للمنيةِ لم أكن

جزوعاً، وهل عن ذاك، من مُتأخَّر [3]

---

(١) ابن السكيت . قوله : تجاوب : أي قبل أن أصير هامة تجاوب. هذه الهامة أحجار الكناس، والكناس موضع. يريد أنها إذا صوتت أجابتها أحجار الكناس بالصدا وتشتكي إلى كل معروف تراه . ومنكر: أي تصوت في كل حال إذا رأت من تعرف ومن تنكر .

(٢) ابن السكيت : قوله : ذريني أطوف : أي أسير في البلاد لعلني أصيب حاجتي فأغنيك عن سوء محضر أي أغنيك عن أن تحضري محضراً سيئاً . يعني المسألة . وأخليك : أي أقتل عنك فأفارقك فتخلى للأزواج ، والتخلية الطلاق كقوله :

فطلقنـــا حليلته وجئنـــا بما قد كان جمَّع من سوام

ث : لا ضرورة للياء في محضري : في تفسير ابن السكيت للبيت .

(٣) ابن السكيت . قوله : فان فاز سهم : إنما هذا مثل تمثل به يقال للذي يخرج سهمه في القداح أولاً : فـــاز سهمك . وفوز السهم خروجه أولاً فاذا خرج كان له الظفر والنجاة ، يريد : كأني أقارع المنية فان قرعتني ، أي قتلت ، لم أكن جزوعاً ، وإن فاز سهمي، أي وإن قرعتها وسلمت غنمت .

ث : وهل عن ذاك من متأخر : هل للموت تأخير .

وإنْ فازَ سهمي كَفُّكُمْ عن مقاعدٍ
لكمْ خلفَ أَدبارِ البيوتِ، ومَنْظَرِ [(١)]

تقول: « لكَ الويلاتُ هل أنتَ تاركٌ
ضُبُوءاً برَجلٍ، تارةً، وبِمنسَرِ [(٢)]

ومستَثبِتٌ في مالِكَ، العامَ، إنني
أُراكَ على أَقْتادِ صَرْماءَ مُذكِرِ [(٣)]

---

(١) ابن السكيت. قوله: وإن فاز سهمي كفكم: أي إن سلمت وغنمت كفكم ذاك عن مقاعد عند أدبار البيوت. قال الاصمعي: إذا جاء الضيف فانما يقعد في دبر البيت. وزعم أن رجلاً جاء مستضيفاً فأناخ ناقته في أدبار بيوت الحي، فقيل له: لو ناديت فعُلِم مكانك فأضِفْتَ. فقال: كفى برغائها منادياً. فذهبت مثلاً.

(٢) ابن السكيت. قوله: ضُبوءاً، الضبوء: اللصوق بالأرض، يقال ضبأ يضبأ ضبوءاً وضباء. إذا استتر ليختل الصيد. والرجل: الرجالة يريد أنه يضبأ بالنهار ليخفى، ويسري بالليل، فتقول: هل أنت تارك أن تغزو مرة بقوم على أرجلهم فتغير، ومرة على خيل، وهو المنسر، وهو مابين الثلاثين إلى الأربعين، وإنما سمي منسراً لأنه مثل منسر الطائر، يختلس اختلاساً ثم يرجع ولا يزحف أي يثبت. والمقنب أكثر من ذلك قليلاً.

(٣) ابن السكيت. قوله: أقتاد، ويروى أقتار، يريد هل أنت تارك ضبوءاً، ومستثبت العامَ، فاني أخاف عليك أن لا ترجع فانك ما تزال تغير، فكيف تراك تسلم؟ وإنني أراك على أقتاد =

فَجوعٍ لأهل الصالحينَ ، مَزَلَّةٍ
مَخوفٍ رداها أن تصيبَك ، فاحذَرِ[1]

أبى الخفضَ من يغشاكِ من ذي قرابةٍ
ومن كُلِّ سوداءِ المعاصمِ تعتري[2]

= صرماء مذكر : أي أراك على شفا هلكة أي على خطر عظيم ، وإنما هذا مثل . فمن قال « اقتار » فالقتر الناحية ، والصرماء : الناقة التي صُرمت أطباؤها . أي قطعت لينقطع لبنها فتشتد قوتها ويشتد لحمها ، والمُذْكِر : التي تلد الذكور ، وهو أفظع ما يكون من نتاج العرب ، وأبغضه إليهم ، فأراد على أقتار داهية أي نواحيها ، أي ، وهي في الدواهي مثل هذه الإبل : وهذا كله تشديد للداهية .

(١) ابن السكيت . قوله فجوع لأهل الصالحين ، ويروى : بها للصالحين مزلة . فجوع يعني الصرماء ، وهي الداهية . فجوع : التي تأتي فجعة القوم أي تفجع بالصالحين . والصالحون عند العرب ذوو المعروف لاذوو الدين . ومزلة : أي تزل بأهلها ، ومخوف رداها : أي يخاف الهلاك من قبلها .

ث : والأبيات الثلاثة كلها من حديث امرأته له .

(٢) ابن السكيت . قوله : أبى الخفضَ من يغشاك من ذي قرابة : أي أبى هذا الذي تريدين من خفض العيش والدعة من يغشاك ، أي يطرقك ، من ذي قرابة يأتونني فيسألونني ، وأبى أيضاً من يعتريك من الفقراء ، فان قعدت عن الطلب لم يكن عندك ماتقرين به ضيفاً ولا تصلين به قرابة . ومن كل سوداء المعاصم : يريد أنها جهدت من الجدب والجهد والهزال فلم تلبس قفازين على يديها ، ولم تصن =

ومستهنِىءٌ ، زيدٌ أبوهُ ، فلا أَرى

له مَدْفَعاً ، فاقْنَيْ حياءَكِ واصبِري[1]

لحى اللهُ صعلوكاً إذا جَنَّ ليلُه

مضى في المشاشِ ، آلفاً كُلَّ مجزَرِ[2]

= نفسها وأنشد :

إذا الحسناء لم ترحض يديها ولم تقصر لها بصراً بستر

وترحض يديها : يقول : إنها لا تأكل الدسم ولا تجده لشدة الزمان . وقال أيضاً : سوداء المعاصم من شدة الجوع والبرد وحضور النيران إذا حضرتها تصطلي .

(١) قوله ومستهنىء زيد أبوه فلا أرى : ويروى رفداً أبوه فما أرى ؛ يريد : أبى الخفض بن يغشاك من ذي قرابـة ومستهنىء وهو المستعطي . يقال : هنأت فأحسنت الهنء : أي أعطيت فأحسنت العطاء . والهنء : العطية . وزيد أبوه : يعني رجـلاً من قومه يجمعه وإياه زيدٌ وهو جد عروة : يقول : يأبى هذا الذي يعتريني وهـذا الذي يجمعني وإياه زيدٌ ، من الخفض الذي تريدين ، والخوف أن يطرقني فلا يجد عندي ما كنت عودته من الصلة له ، ولا أقدر على رده لقرابته وحاله .

وقوله : فاقني حياءك . أي احفظيه وأمسكيه عليك . ومنه غنم قنية : أي غنم إمساك . يقال قنية وقنوة : فمن قال : قنية ، قال : قنيان ؛ ومن قال : قنوة ؛ قال قنوان .

(٢) ابن السكيت . قوله : مضى في المشاش : أي مضى له مؤثراً للأكل . والمجزر : الموضع الذي يجزر فيـه الابل ، فهو الدهر في موضع مأكل . =

يَعُدُّ الغنى من نفسِه ، كُلَّ ليلةٍ
أصابَ قِراها من صديقٍ مُيَسَّرِ [1]

ينامُ عِشاءَ ثم يصبحُ طـلوياً
يَحُتُّ الحصى عن جنبهِ المُتَعَفِّرِ [2]

قليلَ التماسِ الزادِ إلاّ لنفسهِ
إذا هو أمسى كالعريشِ المُجَوَّرِ [3]

= ث : الرواية المشهورة : مصافي المشاش : أي مختار المشاش ، ونفضل رواية ابن السكيت . والمشاش : رأس العظم اللين . والصعلوك الذي أراده عروة هنا الرجل الخامل .

(١) ابن السكيت قوله : يعد الغنى من دهره كل ليلة أصاب قراها ، يقول : اذا ملأ بطنه عده غنى ولم يبال ما وراءه من عياله وقرابته. والميسر : الذي قد اقبل خير شانه ، يقال : قد يسرت شاؤه ، وقال ايضاً : الميسر ايضا الذي قد نتج إبله فكثر خيره .

(٢) ابن السكيت : قوله : ينام عشاء ثم يصبح طاويا : ويروى يصبح قاعداً ، ويروى : يصبح ناعساً . يقول : ليس بصاحب ادلاج ولا غزو . ويحت الحصا : ويروى : يحت الجفا عن جنبه : أي لا يبرح الحي .

ث : لعل رواية « ثم يصبح ناعساً » أدل على كسل هذا الرجل الخامل .

(٣) ابن السكيت : قوله :

قليل التماس الزاد الا لنفسه اذا هو أمسى كالعريش المجور

يقول : اذا شبع فملأ بطنه القى بنفسه كأنه عريش مجور أي ساقط ، ومثل من الامثال « يوم بيوم الحفض المجور » مثل « من بَرّ يوماً بُرَّ به » . ث : العريش : ما يشبه الخيمة .

يعينُ نساءَ الحيِّ ، ما يَستَعِنَّهُ

ويمسي طليحاً ، كالبعيرِ المُحَسَّرِ [1]

ولكنَّ صعلوكاً ، صحيفةُ وجهِهِ

كَضوْءِ شِهابِ القابسِ المُتَنوِّرِ [2]

مطلاً على أعـــدائهِ يزجرونَه

بساحتِهم، زجرَ المَنيحِ المُشَهَّرِ [3]

---

(١) ابن السكيت . قوله : يعين ويروى : يعز نساء الحي ما يستعنه أي هذا يعين نساء الحي فيما يحتجن إليه من معونة ؛ فيمسي طليحاً قد أعيا وحسر من العمل ، كأنه بعير محسر أي حسير .

ث : بهذا البيت تنتهي الأبيات الخمسة التي يصف فيها عروة أشباه الرجال من الخاملين .

(٢) ابن السكيت . قوله : ولكن صعلوكاً : يريد ولكن صعلوكاً هكذا وجهه لا لحاه الله .

ث : المعنى : وحيا الله صعلوكاً يتلألأ وجهـــه قوة كأنه ضوء نار . ورويت ولله صعلوك .

(٣) ابن السكيت . قوله : مطلاً : أي مشرفاً على أعـــدائه : أي يغزوهم أبداً فهو مطل عليهم يعني : عالياً عليهم . يزجرونه : أي يصيحون به كما يزجر القدح إذا ضرب به . والمنيح : ههنـا قدح مستعار سريع الخروج والفوز ، يستعار فيضرب ثم يرد إلى صاحبه والعارية تسمى المنحة . قال ابن مقبل في هذا القدح بعينه :

مُفَـدًّى مُؤَدًّى باليدين ، مُلَعَّنٌ خليعُ قـــداحٍ فائزٌ متمنـــحُ

أي مستعار . والمنيح أيضاً يزاد في القداح وهي سبعة والمنيح ثامنها . وليس له غنم ولا عليه غرم . إنما تكثر به السهام .

إذا بَعُدوا لا يأمنونَ اقترابَه

تَشَوُّفَ أهلِ الغائبِ المُتَنَظَّرِ [1]

فذلكَ إنْ يلقَ المنيَّةَ يَلْقَها

حميداً، وإنْ يستَغْنِ يوماً ، فَأَجْدرِ [2]

. . .

أيهلِكُ مُعْتَمٌ وزَيْدٌ ، ولم أَقِمْ

على نَدَبٍ يوماً ، ولي نفسُ مُخْطِرِ [3]

---

(١) ابن السكيت . قوله : فان بعدوا . من قال بَعُدَ قال يَبْعُدُ ، وقال من بَعِدَ قال : يَبْعَدُ . يقول : إن بعد أعداؤه لم يهله بعدهم أن يغزوهم ، ولا يأمنون ذلك منه ، فهم ينتظرونه في كل ساعة ، كما ينتظر أهل الغائب غائبهم متى يقدم ، فأعينهم اليه يتشوفونه .

ث : رواية ابن السكيت : فان بعدوا . وقد أثبتنا الرواية الأشهر : إذا بعدوا .

(٢) ابن السكيت . قوله : فأجدر : أي أخلق عذر نفسه في الطلب وإن بقي فاستغنى انفق ماله فيما تبقى له محامده في حياته وبعد موته .

ث : تتم في الأبيات الأربعة صورة الرجل الشجاع المغامر الذي رسمه عروة .

(٣) ابن السكيت . قوله أتهلك : يروى أيهلك ، معتم وزيد : هما قبيلتان من عبس : يقول : أيهلك في حياتي هذان ، ولم أقيمْ ويروى أقُمْ نادباً لنفسي فأخاطر حتى أغنيها . ولي نفس مخطر أي ولي نفس أخاطر بها دونهم . والنَدَب هاهنا : الخطر .

ث : رواية ابن السكيت أتهلك . الندب : هنا ليس البكاء ولكنه الرشق والخطر .

سَتُفْزِعُ بعدَ ٱلْيأسِ مَنْ لا يخافُنا
كَواسِعُ في أخرى السَّوام المُنَفَّرِ [١]

يُطاعَنُ عنها أوّلَ ٱلقومِ بالقنـــا
وبيضٍ خفافٍ ،ذاتِ لونٍ مُشَهَّرِ [٢]

فيوماً على نَجْدٍ وغـــاراتِ أهلِها
ويوماً بأرضٍ ذاتِ شَتٍّ وعَرْعَرِ [٣]

يُناقِلنَ بالشُّمطِ ٱلْكرامِ ،أولي القُوى
نقابَ الحجازِ في السَّريحِ المُسَيَّرِ [٤]

---

(١) ابن السكيت : قوله : ستفزع بعد : يقول سيفزع بعد من أمننا فظن أن لا نغزو كواسع : خيل تطرد إبلاً تكسعها في آثارها .

(٢) ث : شكلنا البيت يُطاعَن عنها أول القوم . ويجوز : يطاعِن عنها أولُ القوم . والقنا : الرماح . والبيض : السيوف .

(٣) ابن السكيت . قوله : فيوماً « يروى فيوم . يقول : فيومـــاً أغير على أهل نجد ، ويوماً أغير على أهل الجبل .

ث : الشت والعرعر : نباتان في الصحراء .

(٤) ابن السكيت : قوله : يناقلن : المناقـلة : اتقاء النقل . والنقل : حجارة صغار تكون في هذه النقاب . والنقاب : الطرق في الجبال والأشراف . والسريـح : واحدته سريحة : وهي كل قـــدة قُدّتْ سيراً يشد بها النعالُ والمسير الذي جعل سيراً .

ث : والمعنى : إن النوق الكريمة التي أغزو بهـا تقطع بوادي الحجاز في قوة وعزم .

يُريحُ عليَّ الليلُ أضيافَ ماجـــدٍ
كريمٍ ، ومالي ،سارحاً ،مالُ مُقْتِرِ [1]

(١) ابن السكيت . قوله : يريح على الليل أضياف . يقول : إذا راحت إبلي جاء فيها الأضياف والأيتام والكلول فتعشو ثم تغدو الى الرعي فلا تُتْتَبَعُ فترى قلَّتها .

ث : معنى ابن السكيت جيد ، ويمكن أن يكون : إذا أظلم الليل كثر ضيفاني وجيراني فأطعمتهم ، مع أن مالي قليل .

أم حسان

عَفَتْ، بَعْدَنا، من أُمِّ حَسَّانَ، غَضْوَرُ
وفي الرحـــلِ منها آيةٌ لا تَغَيَّرُ[٤]

وبالغُرِّ وَ الغَرَّاءِ منها منازلٌ ـ
وَحوْلَ الصَّفا، من أهلها، مُتَدَوَّرُ[٢]

ليالِيَنا، إذ جيبُها لكَ ناصحٌ
وإذ ريحُها مِسكٌ زَكِيٌّ، وعَنْبَرُ[٣]

---

(٤) ابن السكيت . قوله : غضور : ثنية فيما بين المدينة إلى بلاد خزاعة وكنانة .

(٢) ابن السكيت . قوله : متدور . متفعل من دار يدور : أي مكان دوار . والدوار : نسك كانوا يطوفون به في الجاهلية .

ث : الغر ، والغراء ، والصفا : أسماء لأمكنة .

(٣) ابن السكيت ، قوله: إذ جيبها لك ناصح : أراد صدرها وفؤادها.. كما قال :
=

أَلَمْ تعلمي ، يا أُمَّ حسَّانَ ، أَنَّنا

خليطا زِيال ،ليسَ عن ذاكَ مَقْصَرُ[1]

وأَنَّ المنايا ثَغْرُ كل ثَنِيَّةٍ

فهل ذاك ،عما يبتغي القَوْمُ، مُحْصِرُ[2]

وغَبْراءَ مَخْشِيٍّ رداها مَخُوفـةٍ

أخوها ، بأَسبابِ المنايا ، مُغَرَّرُ[3]

= رموْها بأثواب خفافٍ ولا أرى لها شبهاً إلا النعام المنفرا

يريد بأثواب خفاف الأبدان . ومنه قوله عز وجل : « وثيابك فطهر » أي بدنك . ومنه قول الراجز :

يارب شيخ من نكيزٍ قحم أو ذم حجاً في ثياب دسم

يعني البدن .

(٢) ابن السكيت . قوله : خليطا زيال :خليطا مفارقة أي يفارق بعضنا بعضاً . كأنه قال : ليس عن ذاك معزل .

(١) ابن السكيت .قوله : ثغر كل ثنية : الثغر : موضع المخافة يقول: إن تكن المنايا في ثغر كل ثنية ما يمنعني مما يبتغي الناس محصر أي: حابس يقال : أحصر الرجل : إذا حبس . قال الله تعالى : « فان أحصرتم فما استيسر من الهدي . »

ويروى :عما منت النفس مقصر . ومحصر : مانع ، يقال :أحصرته إذا منعته .

(٣) ابن السكيت . قوله : غبراء مظلمة ليست بسفرة الطرق . وأخوها: يعني عروة نفسه : ويكون أخوها من يسلكها من الناس .

قطعتُ بها شَكَّ الخِلاجِ ، ولم أقل
لِخَيَّابَةٍ ، هَيَّابةٍ : كيفَ تأْمرُ ؟[1]

تَدارَكَ عَوذاً ، بعد ما ساءَ ظنها
بماوانَ ، عرقٌ من أُسامةَ أزْهَرُ[2]

هُمْ عَيَّروني أن أُمي غريبـــةٌ
وهل في كَريم ماجدٍ ما يُعَيَّرُ[3]

---

(١) ابن السكيت . قوله : شك الخلاج : ماخالجني وشككني . ولم أقل : ولم أستعن . بخيابة : الكثيرة الخيبة ، وهيابة : الفروقة وهذه الهاء يؤكد بها الحرف مثل قولك رجل علامة . كيف تأمر : أي ولم أوامره في أمر .

ث : نلاحظ في الشرح أن ابن السكيت جعل الباء في خيابة موضع اللام ، وفسر : لم أقل ولم أستعن . وتفسير البيتين عندنا : رب صحراء مغبرة يخشاها الناس ، من سلكها غررت به المنايا قد قطعتها في جرأة ولم أقل للجبناء الخائفين : ماذا تريدون أن نصنع ؟

(٢) ابن السكيت . قوله : عوذ وأسامة : هما قبيلتان من عبس . يقول : تدارك قومي وهم عوذ عرق من أسامة أمــــه ، وأمه نهدية . وأزهر : نقي شريف .

ث : لنذكر أنه فيما سبق عد خؤولته في نهد عاراً عليه . ص : ٤٧

(٣) ابن السكيت . قوله : هم عيروني أن أمي غريبة إلى أن يقول : متى ما يشا رهط امرىء يتعير . هـــذه الثلاثة الأبيات . قال الأصمعي : أي متى ما يحملوا عليـــه ما لا يطيق من العذل والظلم يتعير . ومثله حدثنا به عن عمر بن عبد العزيز أنه تمثل لرجل :

إنك إن كلفتني ما لم أطِقْ ساءكَ ما سرَّكَ مني من خُلُقْ

وقد عَيَّروني المالَ ، حين جمعتُه

وقد عيَّروني الْفقرَ ، إذْ أنا مُقْترُ

وعَيَّرني قومي شَبابي ولِمتي

متى ما يَشأ رهطُ امرىءٍ يَتَعَيَّرُ

حوى حَيُّ أحياءِ شتيرَ بنَ خالد

وقد طمعتْ في غُنْمِ آخرَ جعفرُ (١)

ولا أنتمي إلا لجارٍ مجاور

فما آخِرُ العيشِ الذي أَتنَظَّر (٢)

(١) ابن السكيت . قوله : شتير بن خالد : من بني نفيل بن كلاب .

(٢) ابن السكيت . قوله : ولا أنتمي ، يروى : ولا أرتمي إلا بجار مجاور . كأنه عاب على نفسه الاستجارة في الأحياء لطلب الكلأ. من آخر العيش : يقول : فهل آخر العيش الذي أتنظر إلا الموت . ويقال للرجل : انتمى في البلاد أي سار وارتفع في البلاد . فيقول : لا أفعل ذلك لامرىء يجيرني ، فيقول : عروة في جواري. ولكني لا أريد أحداً يجيرني ولا أحتاج إليه .

قيل :

غزت بنو عامر غطفان يوم شعر ، وهم يريدون أن يصيبوا شيئاً ، ويدركوا بثأرهم في شعر ، وكان أول من لقوا يومئذ بني عبس فانكشفوا وأصيب ناس منهم من بني جعفر خاصة فزعموا أن ابن الطفيل وكان غلاماً شاباً أدركه العطش فخشي أن يؤخذ فخنق نفسه حتى مات ، فسمي ذلك اليوم : يوم التخانق.

فقال عروة : ويقال قالها في يوم الرقم وهي :

القتل في الحرب أعذر

نَحْنُ صَبَحْنا عامراً ، إذ تمرَّست
عُلالةَ أرماحٍ وضرباً مُذَكَّرا [1]

بكلِّ رُقاقِ الشفرتين ، مهنـدٍ
ولَدْنٍ من الخَطيِّ قد طُرَّ أسمرا [2]

---

(١) ابن السكيت . قوله صبحنا : أتيناهم مع الصباح . وتمرست : تعرضت وعالجت ذلك . وعلالة كل شيء ما جاء منه بعد مايمضي أوله . يقول : طعناهم طعناً بعد طعن . وهو مأخوذ من العلل والنهل ، والنهل الشرب الأول ، والعلل الشرب الثاني .

(٢) ابن السكيت . قوله : بكل رقاق الشفرتين مهند : يريد صبحناهم بكل سيف رقيق الشفرتين ، وشفرتاه حداه . يقال : رُقاق ورقيق مثل كُبار وكبير ، وعُظام وعظيم ، وجُسام وجسيم ، وطُوال وطويل ، وعُجاب وعجيب ، وعراض وعريض ، وقيل مثلُ الشفرتين الغراران • ولدنٍ • يريد اللين المهزة من الرماح . قد طر : قد سن ، والسن التحديد ، والمسن يسميه أهل الحجاز السنان • مهند : منسوب إلى الهند ، فما أرفىءَ منه بالخط ، وهي قرية بالبحرين سمي خطيا ، وما أرفىء منه باليمن فهوأزَني وأزأني ، ويَزَني ، ويزأني ، أربع لغات •

عجبتُ لهم ، إذ يخنقون نفوسَهم
ومَقتَلُهم، تحتَ الوغى كان أعذَرا[1]

يشدُّ الحليمُ منهمُ عَقْدَ حبلِهِ
ألا إنما يأتي الذي كانَ حَذَّرا[2]

---

(١) ابن السكيت . قوله : عجبت لهم إذ يخنقون نفوسهم الخ... أي كان القتل أعذر لهم من خنقهم أنفسهم. والوغى : الصوت والجلبة في الحرب . ومثل الوغى : الوحى ، مقصُور .

(٢) ابن السكيت . قوله يشد الحليم منهم عقد حبله . يقول : الحليم منهم يشد عقد الحبل الذي يريد أن يختنق به . وإنما يأتي الذي كان حذر منه . وهو الموت فقد قتل نفسه .

بخل في الليل وفي النهار

وقال: عروة أيضاً لسلمة بن الخرشب الأنماري .

أَخَذَتْ معاقلَهـــا اللّقاحُ لمجلسٍ
حولَ ابنِ أَكْثَمَ ، من بني أنمـارِ [1]

ولقـد أتيتُكُم بليـلٍ دامسٍ
ولقدْ أتيتُ سَراتَكُمْ بنهارِ [2]

---

(1) ابن السكيت . قوله : ابن اكثم ، هو رجل من بني أنمار بن بغيض . وكان الرجل إذ حسنت إبله في عينه ، وامتنع من أن ينحرها في حق ، أو يعطي منها في حمالة ، قيل : أخـذت إبل فلان أرماحها ، فصير حسنها معاقلها ، أي حرزها . قال النمر بن التولب :

أزمان لم تأخذ إليّ سلاحَها إبلي بِجلّتِها ولا أبكارهـا

وقالت ليلى الأخيلية :

ولا تأخذ الكومُ الجلادُ سلاحها لِتَوْبَةَ في نحس الشتاء الصنابر

(2) ابن السكيت . قوله :

ولقد أتيتكم بليل دامس ولقد أتيت سراتكم بنهار

يقول طلبت معروفكم ليلاً ونهاراً يريد الشهر والدهر والليل والنهار ، فلم أصب منكم خيراً .

فوجدتُكُم لِقَحاً حُبْسنَ بِخُلَّةٍ
وحُبِسْنَ إذ صُرِّيْنَ ، غيرَ غِزار[1]

منعوا البِكارة والإِفـــالَ كليهما
ولَهُمْ أَضَنُّ بأُمِّ كُلِّ حِوار[2]

---

(١) ابن السكيت . قوله : صُرِّين : من التصرية قال : والإبل التي تأكل الحلة أقل لبنا .
ث : الحلة : نبات حامض . اللقح . جمع لقوح ، وهي الناقة الحلوب.
(٢) ث : البكارة : أول أولاد الناقة . الإفال : اولاد المخاض . الحوار بالضم ويكسر : ولد الناقة ساعة تضعه .
ومعنى الأبيات : هؤلاء يضنون بكل شيء في كل وقت .

قيل :

غزت بنو عبس طيئاً بعد ما رمي عنترة ، فسبوا نساء خارجات من الجبل فتبعتهم طيء فقاتلتهم عبس ، وكان عامر بن الطفيل حين بلغه قتل عنترة قال : لا ترك الله لطيء أنفاً إلا جدعه ؛ أما علينا فليوث ، وأما على جيرتهم فلا شيء ، وقد قتلوا فارس العرب . وكانت عبس إنما تنتظر من طيء مثل هذه الغرّة حين نزلوا من الجبل ، وأصابت عبس حاجتها . فقال عروة بن الورد في ذلك .

أجبال طيء

أبلغْ لديكَ عامراً إن لقيتَها

فقد بلغَتْ دارُ الحفاظِ قرارَها[1]

رحَلْنامن الأجبالِ ، أجبالِ طَيءٍ

نسوقُ النساءَ عُوذها وعِشارها[2]

ترى كُلَّ بيضاءِ العوارضِ طَفْلةٍ

تُفَرِّي إذا شالَ السماكُ ، صدارها[3]

---

(١) ابن السكيت . قوله : دار الحفاظ . من المحافظة على الحسب والحزم . وقرارها مستقرها .

(٢) ابن السكيت . قوله : عوذها وعشارها . هذا مثلان ، وهما في الابل ، والواحد عائذ وهي الحديثة النتاج . والعشار التي قربت أن تضع . فأراد أن من النساء حوامل ومنهن مراضع .

(٣) ابن السكيت . قوله العوارض ، هي من الاسنان الضواحك . والطفلة : الناعمة الرطبة . وتفري : تشق صدارها اذا شال السماك أي النجم ارتفع ، والصدار شيء تلبسه المرأة على صدرها .

وقد علمت أن لا انقلابَ لِرَحْلِها

إذا تَرَكَتْ من آخرِ الليلِ دارها[1]

---

(١) ابن السكيت : قوله : اذا تركت من آخر الليل دارها . كأنها سبيت في الليل من آخره ليس لها رجوع . وقد فزعت من أن ترجع . وذلك أن الغارة انما تكون في وجه الصبح .

ورد في طبعة المطبعة الوهبية مايأتي :

ووجدت في الأصل يقول : وجدت في نوادر ابن الأعرابي الصغرى ، قال ابن الأعرابي : قال عبد الملك ابن مروان : عجبت للنـــاس كيف نسبوا الجود والسخاء إلى حاتم ، وظلموا عروة بن ٱلورد ؛ وهو الذي يقول : (وهـذه الأبيـات الأربعـة ليست من مرويات ابن السكيت)

سِرْ في بلادِ الله

إذا المرءُ لم يَطْلُبْ مَعاشاً لنفسِهِ

شكا الفقرَ ، أو لامَ الصديقَ فأكثرا

وصارَ على الأدنينَ كَلاًّ ، وأوشكتْ

صلاتُ ذوي القربى له أن تَنكَّرا[1]

وما طالبُ الحاجاتِ ، من كل وجهةٍ

مِنَ الناسِ إلا مَنْ أجدَّ وشَمَّرا

فَسِر في بلادِ اللهِ ، والتمسِ الغنى

تَعِشْ ذا يسارٍ أو تموتَ فتُعْذَرا

(١) ث : الأدنين : جمع الأدنى ، وهو القريب ، الكل : الحمل الثقيل.

وجه سافر[1]

سلي الطارقَ المُعْتَرَّ يا أمَّ مـالكٍ

إذا ما أتاني بين قِدْري وَمَجْزَري[2]

أيسفُر وجهي ، إنه أوَّلُ القِرى

وأبذلُ معروفي له دونَ منكري[3]

(١) ث : ورد في طبعة المطبعة الوهبية : وقال عروة أيضاً وهما ليسا من مرويات ابن السكيت .

(٢) ث : المعتر : الفقير ، يأتي المعروف ولا يسأل . المجزر : مكان النحر .

(٣) ث : يقول : البشاشة في وجه الضيف أول قراه .

الناس شرهم الفقير [1]

دعيني للغنى أَسعى فـــإني
رأيتُ النـــاسَ شَرُّهُمُ الفقير

وأبعـــدُهم وأهـونُهم عليهمْ
وإن أمسى له حَسَبٌ وخِيرُ [2]

ويقصيهِ النـــديُّ وتزدريه
حليلَتُـــه وينهـرَه الصغيرُ

ويُلفى ذو الغنى وله جـــلالٌ
يـكادُ فؤادُ صاحِبـــه يطير

---

(١) ث : ورد البيت الاول من القصيدة . في طبعة المطبعة الوهبية في القاهرة ، ووردت الابيات الثلاثـــة الاخيرة في طبعة المطبعة الأهلية ببيروت .

(٢) ث : الخِير : الكرم والشرف

قليلٌ ذنبُـــه والذَّنبُ جَمٌّ

ولكن للغنى رَبٌّ غفور[1]

---

(١) ث جم : كثير . رب : صاحب .

والأبيات الخمسة وصف للفقير وما يلقي من ظلم ، وللغني ومايلقى من إجلال .

العين



اعرابي يرفض الخرافة

وقالوا: أحبُ وانهق، لا تضيرُك خيبرٌ
وذلك من دينِ اليهود وُلوعُ [1]

لعمري، لئن عشّرتُ، من خشيةِ الردى
نهـــاقَ الحمير إنني لجَزوعُ

فلا وألَتْ تلك النفوسُ، ولا أتت
على روضةِ الاجداد، وهي جميع [2]

(١) ابن السكيت . قوله: احبُ وانهق . من حبا يحبو . وكانوا يقولون: من دخل خيبر ونهق عشر مرات لم تضره الحمى .

ث : خيبر : أرض كان يسكنها اليهود قرب المدينة ، مشهورة بالحمى . يدل رفض عروة أن يحبو وينهق كيلا تصيبه حمى خيبر على عقل عربي صاف لم تخدعه أباطيل اليهود وخرافاتهم ، وما أكثرهـــا وأكثر ما كان منها دخيلاً علينا . ويعود رفضه إلى أمرين : أولهما أنه لم تخدعه الخرافة ، وقد سماها ولوعاً من دين اليهود ، والثاني أنه ما كان يخشى الموت .

(٢) ابن السكيت : قوله فلا وألت : لا نجت ، والمنجى والموئل واحد والأجداد بلد لبني مرة وأشجع وفزارة . والأجداد جمع جُد ، وهو البئر .

فكيفَ وقدذكّيتُ ، واشتدَ جانبي

سليمى ،وعنديسامعٌ ومطيعُ ..[1]

لسانٌ وسيفٌ صارمٌ وحفيظــــةٌ

ورأيٌ لآراءِ الرجـــالِ صَروعُ

تخوِّفُني رَيْبَ المنونِ وقد مضى

لنا سلفٌ : قيسٌ ، معاً ، وربيعُ[2]

(١) ابن السكيت : قوله : ذكيت : يروى جربت . وذكى الفرس إذا قرح ، وليس قروحه بالقاء نابه . ولكن قروحه وقوع السن التي تلي الرباعية ، وكذلك ذكى الرجل إذا أسن . قوله : ورأي لآراء . يروى لجهال الرجال صروع . ثم فسر السامع والمطيع (في البيت التالي) فقال : لسان وسيف .

(٢) ابن السكيت ، قوله : قيس معاً وربيـــع هما قيس بن زهير ، والربيع بن زياد العبسيان .

الشجاع والجبان

أتجعلُ إقدامي إذا الخيلُ أحجَمَتْ

وكَري ، إذا لم يَمْنَع الدَّبْرَ مانِع[1]

سواءً ومن لا يُقدِمُ المهرَ في الوغى

ومن دَبْرُه عند الهزاهزِ ضائعُ[2]

إذا قيلَ: يا ابن الوردِ أَقْدِمْ الى الوغى

أجبتُ فلاقاني كَمِيٌّ مقارعُ[3]

بكفي من المأثورِ ، كالملحِ لونُه

حديثٌ بإخلاصِ الذُّكورة ، قاطع[4]

---

(١) (٢) ث ، منع دبره : ذاد عن حوضه وحماه . الهزاهز : الوقائع والشدائد . ومعنى البيت : أتجعلني وأنا الشجاع الذي يقدم ويكر حين يحجم الفرسان ، ويمنع عرضه ، في منزلة الجبان الذي يتأخر في الحرب ويضيع حماه في الشدائد . والبيتان متصلان .

(٣) ث : الكمي : المدجج بالسلاح .

(٤) ث : السيف المأثور : في متنه أثر . الملح : الشحم الأبيض . أخلص ذكورته : صقل حده

فأتركُه بالقـــاعِ ، رَهْناً ببلدةٍ
تَعاوَرُه فيها الضِّباعُ الَخوامِعُ[1]

محالفَ قاعٍ ، كان عنـــه بمَعْزِلٍ
ولكنَّ حَيْنَ المرءِ لابدَّ واقعُ[2]

فلا أنا مما جرتِ الحرب مشتكٍ
ولا أنا مما أحدثَ الدهرُ جازعُ[3]

ولا بصَري عند الهياجِ بطامحٍ
كأني بعيرٌ فارقَ الشولَ نازعُ[4]

---

(١) ث : أتركه : الهـاء عائدة الى الكمي المقارع . الخوامع : صفة للضباع لأنها تخمع أي تعرج عرجاً خفيفاً .

(٢) ث : الحَيْن : الموت .

(٣) و (٤) ث : يصف نفسه في الحرب : فهو لا يشتكي من عقابيلها وما تجره من مصائب ، ولا يجزع من تقلبات الزمان ، وعندما تبلغ المعركة ذروتهـا يهدأ ويمتد بصره ليكشف مواقع عدوه ، ولا يطمح ببصره في كل مكان باحثاً عن مهرب ، كما يفعل البعير حين يفارق الابل ويحن إليها .
وتلك غاية في الشجاعة والثبات عند المعركة .

رأسي شيبته الوقائع [1]

تقولُ:أَلا أَقْصِرْ من الغزوِ واشتكى
لها القولَ ، طرفٌ أحورُ العينِ دامعُ

سأغنيكِ عن رَجْعِ الملامِ بمُزْمِعٍ
من الأمرِ، لا يعشو عليهِ المطاوِعُ [2]

لبوسِ ثيابَ الموتِ ، حتى إلى الذي
يوائمُ إما سائمٌ ، أو مصارعُ [3]

إذا أرهقته المينَ شَدَّةُ ماجد
فَوَرَّعَها القومُ الألى ثَمَّ ماصعوا [4]

---

(١) ث: نميل إلى اعتبار هذه القصيدة تكملة للقصيدة السابقة .

(٢) ث: المعنى . لقد أزمعت أمري وعرفت من يطاوعني ، فكفي عن ملامي .

(٣) ث: المعنى . أعددت عدة الموت في غزوة أغزوها أو معركة أخوضها

(٤) ث: المين . الكذب . ورع : رد . الالى : الذين . ثم : هناك . ماصع . قاتل وجالد .

والمعنى : إذا شد علي فارس ماجد شدة منكرة وكادت =

يدعونني كهلاً وقد عشتُ حقبةً
وهنَّ، عن الأزواج نحوي، نوازعُ[1]

كأني حصانٌ مال عنه جلالُه
أغرٌّ، كريمٌ، حوله العوذُ، راتعُ[2]

فما شابَ رأسي من سنينَ، تتابعت
طوالٍ، ولكنْ شيَّبَتهُ الوقائع

= نفسي تكذبني ردها علي أني من قوم كرام شجعان، فثابت وصدقت في القتال.

(١) ث: في بعض النسخ: ويدعونني.

(٢) ث: العوذ: جمع عائذ وهي الحديثة النتاج من الظباء والإبل والخيل...

الحديث من القرى

فراشي فراشُ الضيفِ والْبيتُ بيتُه

ولم يُلْهِني عنهُ غَزالٌ مُقَنَّعُ [1]

أحدِّثُه، إنَّ الحديثَ من القِرى

وتعلمُ نفسي أنه سَوْفَ يَهْجَعُ [2]

---

(١) ث : الغزال المقنع : المرأة الجميلة .

(٢) ث : القرى الضيافة : والحديث جزء من القرى . يهجع : ينام .

سيدنا الربيع

لـكلِّ أناسٍ سيدٌ يعرفونَــــه

وسيدُنا ، حتى المماتِ ، ربيــعُ [1]

إذا أمرَتْني بالعقوقِ حَليلتي

فلم أَعْصِهـا ، إني إذن لَمَضيـعُ [2]

---

(١) ث : ربيـع : هو الربيـع بن زياد العبسي . وقد مر ذكره .

(٢) ث : الحليلة : الزوجة . المَضيـع : بفتح الميم : الهالك ، وبضمها : من أضاع حق الناس عليه .

طالب الأوتار

أَعَيَّرْتموني أَنَّ أُمي تَريعةٌ
وهل ينجبْنَ في ٱلْقومِ غيرُ الترائع[1]

وما طالبُ الأوتار إلا ابنُ حُرّةٍ
طويلُ نجادِ السيفِ، عاري الأشاجعِ[2]

(١) ث : التريعة : المسرعة إلى الشر : والترائع جمعها .

(٢) ث : الوتر : الثأر . الأشاجع : جمع أشجع ، أصول الأصابع ويريد من شمر عن ساعديه .

وعروة في هذين البيتين يدافع عن أمه ويعد نشاطها وحركتها وسرعتها إلى رد الظلم والشر نجابة له .

صديق ظالم

وَخِـلٍّ كنتُ عينَ الرُشْدِ منـه
إذا نَظَرَتْ ، ومستمِعاً سَميعا
أطافَ بِغَيِّهِ ، فعدلتُ عنـــه
وقلتُ له : أرى أمراً فظيعا[1]

(١) ث : الغي : الظلم . والبيتان متصلان .

الفـاء



أطوف لأقيم

قال عروة يذكر امرأته ونهيها إياه عن الغزو :

أرى أُمَّ حَسَّانَ الغداةَ تلومُني
تخوِّفُني الأعداءَ ، والنفسُ أخوفُ

تقول سليمى لو أَقَمْتَ لَسَرَّنا
ولم تَدْرِ أني للمُقامِ أُطوِّفُ[1]

لعلَّ الذي خوفتِنا من أَمامِنا
يصادفُه ، في أهلِه ، المتخلفُ[2]

إذا قلتُ : قد جاءَ الغنى حالَ دونَه
أبو صبيةٍ ، يشكو المفاقرَ ، أَعْجَفُ[3]

---

(١) ث : المعنى : عندما أسافر وأغترب فإنما أفعل ذلك لكي أستقر وأقيم ، ﻓﺎلسفر الطويل طريق المقام الطويل .
وورد هذا البيت في طبعة المطبعة الأهلية ببيروت .

(٢) ث : المعنى : لقد خوفتنا من الموت أمامنا إذا سرنا في طلب الرزق وما يدريك أننا ربما نجونا منه وأصاب من تخلف منا في بيته وأهله .

(٣) ث : المفاقر : جمع مفقرة . ومعنى البيت كلما قلت قد أصبت الغنى جاء رجل فقير له أسرة وأولاد عجاف فاخذ مني ما جمعت .

له خَلَّةٌ لا يدخُلُ الحَقُّ دونَها
كريمٌ أصابتْه خطوبٌ تُجَرِّفُ [1]

فإني لمستافُ البلادِ بسُربة
فمبلغُ نفسي عُذْرَها، أو مُطَوِّفُ [2]

رأيت بني لُبنى عليهم غضاضةٌ
بيوتُهمُ وَسْطَ الحُلولِ، التَّكَنُّفُ [3]

---

(١) ابن السكيت . قوله : له خلة : أي له حاجة . يقول : عنده من الفقر وسوء الحال ما لا يقدر أن يدخل عليه في الصلة عندنا من كان له حق ، حتى أحمل على نفسي ولا أنقص هذا من حقه لخلته وفقره. وتجرف ، يروى : حوادث تجرف : أي تهز له وتجرف ماله . والخطوب : الأمور .

(٢) ابن السكيت . قوله : فاني لمستاف . من المسافة أي أنا سالك بعدها . يقول الرجل : إني آخذ مسافة هذه الأرض أي بعدها . والمسافة ما بين الأرضين . والسربة : جماعة الخيل ما بين العشرين إلى الثلاثين .

(٣) ابن السكيت . قوله : رأيت بني لبنى . يقول : بنو لبنى ليسوا بأهل غنى ولا يسر فاذا جاوروا قوماً نزلوا ناحية كما ينزل الفقير في كنف من شجر ، لأنه ليست لهم بيوت يأوون إليها ويقال : للناقة التي تنزل أقاصي الابل : كنوف . وعليهم غضاضة : أي يغضون أبصارهم من الحياء من الناس .

أرى أُمَّ سرياح غدتْ في ظعائنٍ

تأملُ من شامِ العِراقِ ، تُطَوِّفُ [1]

(١) ابن السكيت . قوله : غدت : أي غدت تطوف من شام العراق يريد من الشام إلى العراق . وقد تقدم آنفاً عند قوله : قلت لقوم في الكنيف تروحوا .



اللام



مر عروة بن الورد بمالك بن حمار الفزاري ونهاه عن الغزو وكان بينهما ماتقدم شرحه ، فأعطاه مالك بعيراً فقسمه بين أصحابه ، وسار حتى أتى أرض بني القين ، وهم بأرض التيه ، فهبط أرضاً ذات لخاقيق ؛ وهي الحجرة ، الواحد لخقوق ، فيها ماء فرأى عليه آثاراً ؛ فقال : هذه آثار من يرد الماء ، فاكمنوا ، فَأَحْرِ أن يكون قد جاءكم رزق ، وفي أرض بني القين عرى من الشجر العظام إذا أجدب النـــاس رعوها ، فعاشوا فيها . فأقام أصحاب عروة يوماً ، ثم ورد عليهم فصيل ، فقالوا : دعنا فلنأخذه ، فلنأكل منه يوماً أو يومين ، فقال : إنكم إذن تنفرون أهله ، وإن بعده إبلاً . فتركوه ثم ندموا على تركه ، وجعلوا يلومون عروة من الجوع الذي جهدهم . ثم وردت إبل بعده بخمس ، فيها ظعينة ورجل معه السيف والرمح ، والإبل مائة متال ؛ فخرج إليه عروة فرماه في ظهره بسهم أخرجـــه من صدره ، فخر ميتاً ، واستاق عروة الإبل والظعينة حتى أتى قومه فقال في ذلك :

قبل أن أدب على العصا

ألبس ورائي أن أَدبَّ على العصا
فيشمتَ أعدائي، ويسأَمني أهلي[1]

رهينةَ قَعْر البيت كُلَّ عشيةٍ
يُطيفُ بي الوِلدانُ أَهْدَجُ كالرَّأْلِ[2]

أقيموا بني لُبنى صدورَ ركابِكمْ
فكُلُّ منايا النفسِ خيرٌ من الهُزْلِ[3]

فأنكمُ لن تبلغوا كُلَّ همتي
ولا أربي، حتى تروْا مَنْبت الأَثْلِ[4]

---

(١) ابن السكيت. قوله: ألبس ورائي الخ... أي إن سلمت أن أهون، وأدب على العصا.

(٢) ابن السكيت. قوله: رهينة قعر البيت: يقول: أنا مرتهن في البيت لا أبرح قعره. وأهدج: يقال: هدج يهدج وهو تدارك الخطو. والرأل: فرخ النعام، فيقول: أنا منحن كأني فرخ النعامة.

(٣) ابن السكيت. قوله: أقيموا: أي وجهوا في الغزو وانصبوا له. والهزل: الجوع والهازل الجائع. يقال: هزل الرجل دابته.

(٤) ابن السكيت. قوله: منبت الأثل: يروى النخل كأنه كان يغزو =

فلو كنتُ مثلوجَ الفؤادِ إذا بدت

بلادُ الأعادي ، لا أُمِرُّ ولا أُحْلي [1]

رجعتُ على حَرْسينِ ، إذ قال مالكٌ

هلكتَ ،وهل يُلْحى على بُغيةٍ مثلي [2]

لعلَّ انطلاقي في البلادِ وبُغيتي

وشَدِّي حيازيمَ المَطِيَّةِ بالرَّحل [3]

= الحجز والجبال ، لأن الأثل إنما تنبت بالجبل ، يعني حتى تروا يثرب ، وهي أرض نخل ، أي أغير على أهل يثرب .

(١) ابن السكيت . قوله : فلو كنت مثلوج الفؤاد . يقال بات مثلوج الفؤاد ، من الهم . أي بارد الفؤاد ليس له حرارة ولا قوة . لا أمر ولا أحلي : من المرارة والحلاوة ، وهو مثل . ومعناه : لا خير عنده ولا شر ، ولا نفع ولا ضر .

(٢) ابن السكيت قوله : رجعت على حرسين إذ قال مالك . يعني مالك ابن حمار الفزاري حين قال له : لو رجعت على حرسين فأقمت عند قومي ، قبل أن تهلك وتضل . وهل يلحى على بغية مثلي : أي وهل يلام على شيء يبغيه . وحرس واد بنجد فقال : حرسين لشيء آخر .

(٣) ابن السكيت : وقول : لعل انطلاقي في البلاد ورحلتي : يقال ، رجل ذو رحلة : إذا كان قوياً على الارتحال ، وبعير رحيل إذا كان قد تعود على الارتحال .

ث : الحيازيم : جمع حيزوم : وهو ما اكتنف الحلقوم من جانب الصدر

سيدفعُني يوماً إلى رَبِّ هجمةٍ
يدافعُ عنها بالعُقوقِ وبالبخلِ[1]

قليلٌ تواليها وطالبُ وِتْرِها
إذا صحتُ فيها بالفوارسِ والرَّجْلِ[2]

إذا ما هبطنا مَنْهلاً في مخوفةٍ
بعثنا ربيئاً في المرابىءِ كالجِذْلِ[3]

---

(١) ابن السكيت . قوله : سيدفعني يوماً إلى رب هجمة . قال الأصمعي : أول الابل الذود ، وهي مابين الثلاث إلى العشر ، فاذا بلغت خمسة عشر إلى العشرين فهي صرمة من الابل ، فاذا بلغت ثلاثين إلى أربعين فهي الصبة ، فاذا بلغت خمسين إلى ستين فهي هجمة ، فاذا بلغت سبعين إلى ثمانين فهي العكرة ، وكذلك العكر ، فاذا بلغت مائة فهي هنيدة بلا ألف ولام فاذا بلغت سبعمائة إلى ألف فهي العرج . والبرك إبل الحي كلهم .

يدافع عنها : أي يدفع عنها لا ينحلها فأغير عليها :

(٢) ابن السكيت . قوله : قليل ، أي قليل من يتلوها لينجيها لأنا نطردها ونسبق الناس بها .

(٣) ابن السكيت . قوله : بعثنا ربيئاً . نراه في مربئه منتصباً كأنه جذل ، أي كأنه أصل شجرة لا يبرح موضعه .

ث : المربأ : مكان للترقب والحراسة : الربيئة : الطليعة .

يُقَلِّبُ في الأرضِ الفضاءِ بِطَرْفِهِ

وهنَّ مناخاتٌ ، ومِرجَلُنا يغلي[1]

(١) ابن السكيت . قوله : يقلب في الأرض الفضـاء بطرفه : يروى بكفه يقول : يرمي ببصره وقد أنخنا ونزلنا نطبخ ، وهو ينظرنا. والأرض الفضاء : الواسعة التي لاجبل فيها .

فأتى عروة بالإبل الكنيف فجعل يحلبها لهم ، ثم حملهم حتى إذا دنوا من بلادهم وعشائرهم ، أقبل يقسمها فيهم ، وأخذ مثل نصيب أحدهم ، واستخلص المرأة لنفسه ، فقالوا : لا والله لا نرضى حتى تجعل المرأة نصيباً فمن شاء أخذها من سهمه ، فجعل عروة يهم أن يحمل عليهم فيقتلهم وينزع مامعهم ، ثم يتذكر صنيعه بهم ، وأنه إن فعل ذلك أفسد ما كان صنع ، ففكر طويلاً ثم أجابهم إلى أن يرد عليهم الإبل إلا راحلة يحمل عليها امرأته ، فأبوا إلا أن يجعلوا الراحلة لهم فانتدب رجل منهم فجعل الراحلة من نصيبه وأفقرها عروة أي منحها إياه منيحة إذا استغنى عنها ردها ؛ فقال عروة يذكر أصحاب الكنيف والتواءهم عليه .

عروة وأصحاب الكنيف

أَلا إِنَّ أَصحابَ الكَنيفِ وَجدتُهم
كَما النّاسِ لَمّا أَخصبوا وَتَموَّلوا[1]

وَإِنّي لَمدفوعٌ إِلَيَّ وَلاؤُهم
بِماوانَ إِذْ نَمشي ، وَإِذْ نَتمَلَّلُ[2]

---

(١) ابن السكيت . قوله : ألا إن أصحاب الكنيف . الكنيف : الحظيرة من الشجر تحظر عليهم كما تحظر على الابل فتقيهم من الريح والبرد يريد وجدتهم كالناس . وما زائدة .

(٢) ابن السكيت . قوله : وإني لمدفوع إلى ولاؤهم بماوان ، يقول : أدركتهم بماوان وهم هزلى من شدة الجهد . إذ نمشي : لا نقدر أن نمشي حتى نتملل يروى : نتململ : أي تأخذنا الملة والملل من شدة الضعف . فأخرجتهم معي ، وقمت بأمرهم ، حتى إذا قووا وجدتهم كالناس الأباعد ، ليس لهم شكر ، وأنا الذي أنعمت عليهم فاستنقذتهم من الجهد الذي كانوا فيه ، فولاؤهم إلي ، أي ينسبون إلي ويقولون موالي عروة ، وأصحاب عروة قبل أن يتمولوا ، فلما أخصبوا خاصموه وشاروه .

وإذ مايريحُ الحيَّ صرماءُ جَوْنةٌ
ينوسُ عليها رحلُها ما يحلّلُ [1]

موقعةُ الصفقينِ ،حدباءُ ، شارفٌ
تُقيَّدُ أحياناً ، لديهم وتُرْحَلُ [2]

عليها من الولدانِ ماقد رأيتُمُ
وتمشي بجَنْبَيْها أراملُ عُيَّلُ [3]

---

(١) ابن السكيت . قوله : وإذ ما يريح الحي : يروى الناس ، يقول : إذ ليس علينا رائحة من ماشية إلا صرماء جونة : والصرماء المقطوعة الأخلاف ليذهب لبنها وتشتدقوتها ، والجونة ألأم الابل لوناً ، وهي السوداء ، وإنما عرض بذكر الناقة ، وهو يعني قدراً . يقول : فالأحياء تروح عليهم إبلهم وغنمهم بالعشيات والتي تروح علينا نحن صرماء جونة أي قدر سوداء يطبخ فيها كل عشية اللحم ما تفتر . وينوس عليها رحلها : الرحل ههنا الأثافي لأنها توضع تحتها لا تحول عنها ، وهي الدهر مقيمة . وينوس يتحرك من ثقل القدر ، وفوقها أعلاها ، إنما أراد أن الأثافي تحرك على هذا القدر كما تقول تحرك على السطح وتحرك على الحائط . وما يحلل : يروى ما يحول وصف القدر فمثلها بالناقة .

(٢) ابن السكيت . موقعة الصفقين :يروى الصفحين . وهما الجنبان . بجنبيها آثار الحبال مما تحل وترحل ، والشارف : الكبيرة .

(٣) ابن السكيت . قوله:عليها ويروى لديها من الولدان ما قد رأيتم ،=

وقلت لها ، يا أمَّ بيضاءَ ، فِتْيَةٌ

طعامُهُمُ ، من القدورِ ، المُعَجَّلُ[(1)]

مَضيغٌ من النيبِ المَسانِ ، ومُسْخَنٌ

من الماءِ نعلوهُ بآخَرَ مِنْ عَلُ[(2)]

= يقول : ينزل على هذه القدر ويطيف بها من قد علمتم من النساء والصبيان والأرامل العيل ، يروى والعيل ، ينتظرون بلوغها :

ث : الأرامل العيل : ذوات العيال .

(١) ابن السكيت . قوله : وقلت لها يا أم بيضاء : يخاطب القدر ، وهي سوداء ، وكناها فقال : يا أم بيضاء وفتية : أي هؤلاء فتية طعامهم من القدور المعجل يروى من ذي قدور معجل ، ماتعجلوه منها ، ثم الجيران طعامهم اللحم وهو المضيغ .

(٢) ابن السكيت . قوله : مضيغ يروى بضيع من النيب المسان يروى : السمان ، يقول : كلما نفد أمددناه بآخر من فوقه . والمسخن : المرق .

ث : النيب : جمع ناب وهي الناقة المسنة :

والأبيات الخمسة وصف للقدر التي يطبخ فيها عروة اللحم لضيفانه ؛ ومعنى الأبيات : تروح علينا كل عشية قدر سوداء كالناقة . تكاد الأثافي التي تحملها تتحرك من ثقلها ، مطروقة الجانبين حدباء لها في ظهرها آثار من الحبال ، فهي تحمل من مكان الى مكان ، يجتمع حولها الولدان والضعفاء والأرامل ينتظرون نضجها ، فللشباب ما تعجل منها وللجيران لحمها الناضج ، ولها مرق ساخن كلما نقص زدناه ماء .

فإني وإيا كُمْ كذي الأُمِّ أرهَنَتْ
له ماءَ عينيْها ، تُفَدّي وتَحْمِلُ [1]

فلمـــا تَزَجَّتْ نفْعَـهُ وشَبابَه
أتتْ دونَها أخرى جديدٌ تَكَحَّلُ [2]

فباتَتْ لحَـــدِّ المرفقين كِلَيْهِما
تُوَحْوِحُ مما نابَهـا ، وتُوَلْوِلُ - [3]

---

(١) ابن السكيت . قوله : فاني ، يروى وإني وإيا كم كـــذي الأم أرهنت . هذا مثل يضرب لأصحاب الكنيف . يقول : مثلي ومثلكم كمثل امرأة كان لهـا ولد صغير ، فكانت ترضعه وتحمله ، ومرة تفديه وتلبيه . وأرهنت أدامت له عينيها وحبسته ، مرة تفدي ومرة تحمل : يروى تجمل .

(٢) و (٣) ابن السكيت : حتى إذا تم شبابـــه وأدرك خيره تزوج فغلبت الزوجةُ الأمَّ على الابن ، وأقبلت تهيء له وتطيب ، وترك أمه ، فلما رأت ما أصابها أقبلت العجوز مكبة على حد مرفقيها توحوح مما نزل بها ، ليس لها غمض : تحير ما تصنع ثم ترجع بعد فتقول : ولدي ما أصنع ؟ وإنمـــا هذا مثله ومثل أصحاب الكنيف حين قالوا له : أعطنا المرأة أو اجعلها نصيباً واحداً يأخذها من شاء ، فأخذ يتحير ما يصنع ثم يرجع الى نفسه فيقول : بنو عمي وأفسد ويروي : ولا أفسد صنيعي . قوله : جديد ، يروى : حديد . يعني زوجة . قوله : لحد يروى بحد . قوله كليهما : يروى مكبة .

تَخَيَّرَ من أمـرينِ ليسا بغبْطَةٍ

هو الثُّكلُ ، إلا أنّها قد تَجَمَّلُ[1]

كليلةِ شيباءَ التي لستُ ناسياً

وليلتِنا إذْ مَنَّ ، مامَنَّ ، قَرْمَلُ [2]

أقول له يامالِ ! أُمُّكَ هَــــابلٌ

متى حُبِسَتْ على أُفَيَّحَ تُعْقَلُ[3]

---

(١) ابن السكيت . قوله : تخير من أمرين ليسا بغبطة : أي من أمرين ليسا بخيرة ، وهو أن يموت ابنها فتشتفي من امرأته فتثكله ، أو تصبر على أن تكون امرأته آثر عنده منها .

(٢) ابن السكيت : قوله : كليلة شيباء : أي داهية ، كأنه وقع فيهـا فنجاه على ظهر فرس يقال له قرمل . وشيباء في موضع آخر إذا زفت العروس الى زوجها فافتضها من ليلتها ، قيل : باتت بليلة شيباء ، فاذا لم يفتضها قيل : باتت بليلة حرة .

ث : قَرْمَل : فرس عروة بن الورد . بفتح القاف والميم .

(٣) ابن السكيت . قوله : أقول له يامال . يروى ما بال أمك ويروى : إنك هابل متى حبست على أفيح . وهو موضع . تعقل : يروى فتعقل : أي تحبس

ث يا مال : منادى مرخم : أصله : يا مالك : الهابل : الثاكل .

بديمومةٍ ما إن تكادُ ترَى بهـــا

من الظمأِ ، الكومَ الجِلادَ تَنولُ[1]

تُنَكَّرُ آياتُ البـــلادِ لمالكٍ

وأيقنَ أنْ لاشيءَ فيها يُقَوَّلُ[2]

(١) ابن السكيت . قوله : بديمومة ما إن تكاد ترى يروى بهـــا ؛ ويروى لها . وقوله : الجلاد تنول .
يروى : الجـلال تبول : يقول : هي بقفرة لاتصيب ما ترعى ولا ما تشرب فلا تبول .
ث : الديمومة : الفلاة الواسعة . الكوم : جمع كوماء وهي الناقة الكبيرة الجلاد : جمع جليد : وهو القوي الصابر . تنول : تعطي .

(٢) ث : الآيات : الآثار والمعالم . يُقَوَّلُ : يدعى ويزعم .
ومعنى الأبيات الأربعة الأخيرة : مثل تلك الأم التي فجعت بجنان ولدها مثلي يوم عصاني أهل الكنيف ؛ وليلة نجاني فرمي قرمل ؛ في تلك الليلة السوداء قلت لصاحبي : سر بنا يا مالك فلو ظللنا في هذه الفلاة لهلكنـا ، فهي فلاة تعجز عن قطعها الكوم الجلاد فلا تكاد من الجهد تدر لبناً . لقد تغيرت معالم هذه الأرض في عين مالك وعلم أن كل ما يقال عنها وعن مهالكها صحيح .

الغنى يبدل الأخلاق

قال عروة لرجلين كانا معه في الكنيف، يقال لهما بلج وقرة، أصابا بعد ذلك وألبنا، فأتاهما يستثيبهما فلم يعطياه شيئاً، فقال يذكرهما:

أَأَيَّ الناسِ آمَنُ بعدَ بَلْجٍ
وَقُرَّةَ صاحِبَيَّ بذي طَلالِ[1]
أَلَمَّا أَغْزَرَتْ في العُسِّ بُرْكٌ
ودَرْعَةُ بنتُها، نسيا فَعالي[2]

---

(١) ابن السكيت. قوله: بذي طلال: يروى: بذي ظلال. هو ماء قريب من الربذة، وقال غيره: هو واد بالشربة لغطفان.

ث: أبعد خيانة بلج وقرة أصحابها من أهل الكنيف الفقراء آمن الناس.

(٢) ابن السكيت.

قوله: أغزرت: حلبت حلباً كثيراً. يقول لما أكلتا الربيع فسمنتا. برك ودرعة: عنزان.

سَمِنَّ على الربيعِ ، فهن ضُبْطٌ
لَهُنَّ لبـــالبٌ تحتَ السِّخالِ[1]

(١) ابن السكيت . قوله : سمن على يروى عن الربيع . يقول : أكلن الربيع فوافقهن نباته فسمنّ عليه . فهن ضبط : أي أقوياء سمان ضخام . لهن لبالب : أي حنين حول سخلها . وهي اللبلبة : والتيس : يلبلب . وأنشد :

بنيّ شيخٍ رائمٍ ملبلبِ يُشَمُّ منه موضعُ المشخّبِ
كأنه المسك ولم يَطّيّبِ

تمنى غربتي قيس

وقال يزيد على قيس بن زهير :

تَمَنَّى غـربتي قيسٌ وإني
لأخشى ، إنْ طحابكَ ماتقولُ[1]

وصارَتْ دارُنا شَحَطاً عليكم
وجُفُّ السَّيفِ كنتَ به تصولُ[2]

---

(١) ابن السكيت . قوله :

تمنى غربتي قيس وإني　　　لأخشى إن طحابك ما تقول

يقول : إن اتسع عليك هـذا الأمر الذين تفاءلت به وقذفتني ، ضاقت بك الأرض وتمنيت مقامي عندك إذا نزلت بك المعضلات من الأمور .

(٢) ابن السكيت . قوله : وجف السيف : الجف ها هنا غمد السيف . والجف : أيضاً السقاء الذي ينبذ فيه . والجف : أيضـاً وعاء الكافور وهو وجف النخل .

عليكَ السِّلْمُ فاسلَمها إذا مـــا

أواكَ له مَبيتٌ ، أو مَقيـــلُ[1]

بأن يعيا القليلُ عليك حتى

تصيرَ له ، ويأكلكَ الذليلُ[2]

فإن الحربَ لو دارتْ رَحـاهـا

وفـاضَ العِزُّ ، وأُتبعَ القليلُ[3]

أخذتَ ، وراءنا ، بذُنابِ عيشٍ

إذا ما الشمسُ قامَتْ لاتزولُ[4]

---

(١) ابن السكيت . قوله: السلم : اي الصلح . و (أواك له) أي للمبيت

(٢) ث : معنى البيتين الثالث والرابع : دعنا نبق صديقين متصالحين . فلو تركتك كما تتمنى لأصبح القليل كثيراً عليك ، ولأكلك الأذلاء من الناس . فكيف أنت بالأعزاء منهم .

(٣) ابن السكيت . قوله : فاض العز : أي انتشر . واتبع القليل : أي أكل الضعيف .

(٤) ابن السكيت . قوله : أخذت وراءنا بذناب عيش ؛ يقول بطرف من العيش لأنك تتوقع الموت . لاتزول : أي طال عليك اليوم .

دل جميل [1]

قال: يذكر الحكم بن مروان بن زنباع :

إلى حَكَمٍ تنــاجلَ مَنْسِماها

حصى المَعْزاءِ ، من كَنَفَيْ حَقيلِ [2]

ولم أسألْكَ شيئاً قبل هاتي

ولكنّي على أَثَرَ الدَّليلِ [3]

---

(١) ابن السكيت . وقال : يذكر الحكم بن مروان بن زنباع، ويقال . بل هي لعروة بن عثيم ، ويروى : غنيم بن الحكم .

(٢) ابن السكيت . قوله : تناجل : أي ترامى بالحصى . تنجل ترمي به . والمعزاء : أرض غليظـــة ذات حصى . وكنفي : جانبي ، وحقيل : موضع .

ث : يعني أن ناقته سارت الى حكم في ارض ذات حصى، فهي تقذف بها .

(٣) ابن السكيت . قوله : ولم أسألك قبل اليوم، ولكني على أثر الدليل يقول دلني عليك من يحمدك . كما قال :

يا أيها الماتح دلوي دونكا إني رأيت الناس يحمدونكا

يثنون خيراً ويمجدونكا

ويقال : دللتك على نفسي ، وعرفتكها فاصطنعت إلي المعروف ، فجهدني ذلك ، أي سرت إليك فجهدني المسير .

وكانت لا تلومُ ، فـــأرقَتْني

ملامتُها على دَلٍّ جَميــــلِ [1]

وآسَتْ نفسها وطوتْ حَشاهـا

على المـاءِ القَراحِ مع المليلِ [2]

(١) ابن السكيت . قوله : على دل جميل . يقال إنهـــا لحسنة الدل في شكلها وهيئتها وجمالها .

(٢) ابن السكيت : قوله : وآست : أي صبرت نفسها على الماء القراح : الخالص : مع المليل : الخبز الذي يمل .

ث : من المَلـَّة : أي ينضج على الرماد الحار .

الموت أجمل

دعيني أطوِّفْ في البلاد لعلني
أفيدُ غنىً فيه لذي الحَقِّ مَحْمَلُ[1]

أليس عظيماً أن تُلِمَّ مُلِمَّةٌ ـ
وليس علينا في الحقوقِ مُعَوَّلُ[2]

فإن نحْن لم نملكْ دفاعاً بحادثٍ
تُلِمُّ به الأيامُ فالموتُ أجْمَلُ[3]

---

(١) ث محمل لذي الحق . ما ينفع صاحب الحق ويحمله .

(٢) ث يقول : ما قيمة الرجل إذا لم يعول عليه أهله في الخُطوب وفي دفع الحقوق ؟

(٣) ث لم يرد هذا البيت في طبعة المطبعة الوهبية في القاهرة ؛ وورد في طبعتي بيروت .
ومعنى البيت : خير لنا أن نموت إذا كنا عاجزين لانملك دفاعاً عن أنفسنا في حادث من حوادث الأيام .

قلب مبصر

بنيتُ على خَلْقِ الرجالِ بأعظُمٍ

خِفافٍ ، تَثَنَّى تحتَهن المفاصلُ[1]

وقلبٍ جلا عنهُ الشكوكُ فإن تشأْ

يخبرْكَ ظَهْرَ الغيبِ ما أنتَ فاعلُ[2]

---

(١)و(٢) ث : معنى البيتين :

خلقني الله ولي عظام خفيفة ، مفاصلها كثيرة الحركة تحتها ، ولي قلب مبصر يراك فيخبرك عما تنوي أن تفعل في المستقبل .

منبطح الاوعال

تَبَغّ عِـداءَ حيثُ حَلّتْ ديارُها

وأبناءَ عَوْفٍ في القرونِ الأوائلِ[1]

فـإلا أَنَلْ أَوْساً فـإني حَسْبُها

بمنبَطِحِ الأوعالِ من ذي الشلائلِ[2]

---

(١) ث : عداء وعوف قبيلتان .

(٢) ث : منبطح الأوعال : المكان الذي تنبطح فيه الأوعال : وهي جمع وعل . ورويت بمنبطح الأدغال : جمع دغل .
ومعنى البيت : إن لم أنتصر على أوس فقد كنت كفئاً لها في وادي ذي الشلائل ، حيث تستلقي وعول الجبال .



الفهارس



فهرس الأعلام [1]

[1] (١) الرقم الأول يشير الى الصفحة ، والرقم الثاني يشير الى السطر .

فهرس القبائل

(غ)

(ف)

(ق)

. . .

(ك)

. . .

(م)

(ن)

(هـ)

(ي)

فهرس الأماكن



فهرس

قصائد الديوان

مرتباً على القوافي

(ب)

الصفحة

(ح)

٤٢	إذا آذاك مالك فامتهنــــه	لجاديه ، وان قرع المراحُ (الوافر)
٤٣	قالت تماضر إذرأت مالي خوى	وجفا الأقارب فالفؤاد قَريحُ (الـكامل)
٤٤	هلا سألت بني عيلان كلهمُ	عند السنين اذا ماهبت الريح (البسيط)
٣٩	قلت لقوم في الكنيف تروحوا	ـ عشية بتنا عند ماوان ـ رزّح (الطويل)

(د)

٤٧	ومابيَ من عار إخال علمتــــه	سوي أن أخوالي ـ اذانسبوا ـ نهدُ (الطويل)
٤٨	ما بالثراء يسود كل مســــود	مثر ولكن بالفعــال يسودُ (الكامل)
٤٩	جزى الله خيراً كلما ذكر اسمُه	أبا مالك إن ذلك الحي أصعدوا (الطويل)
٥١	إني امرؤ عافي إنائيَ شركة	وأنت امرؤ عافي إنائك واحد (الطويل)

(ر)

٥٥	أرقت وصحبتي بمضيق عمق	لـبرقٍ في تهـامة مستطيرِ (الوافر)

١٠١ فراشي فراشُ الضيف والبيت بيته | ولم يلهني عنه غزال مقنع
(الطويل)

١٠٢ لكل أناسٍ سيدٌ يعرفونه | وسيدنا حتى الممات ربيعُ
(الطويل)

١٠٤ وخلٍّ كنت عينَ الرشد منه | إذا نظرت ، ومستمعاً سميعا
(الوافر)

١٠٣ أعيرتموني أن أمي تريعةٌ | وهل ينجبنْ في القوم غيرُ الترائع
(الطويل)

(ف)

١٠٧ أرى أم حسانَ الغداةَ تلومُني | تخوفني الأعداءَ والنفس أخوف
(الطويل)

(ل)

١١٤ أليس ورائي أن أدبّ على العصا | فيشمت أعدائي ويسأمَني أهلي
(الطويل)

١١٩ ألا إن أصحاب الكنيف وجدتُهم | كما الناس لما أخصبوا وتمولوا
(الطويل)

١٢٥ أأيّ الناس آمن بعد بلج | وقرة صاحبيّ بذي طلالِ
(الوافر)

١٢٧ تمنى غربتي قيسٌ وإني | لأخشى إن طحابك ماتقولُ
(الوافر)

١٢٩ إلى حكم تناجل منسماها | حصى المعزاء من كنني حقيلِ
(الوافر)

١٣١ دعيني أطوّفْ في البلاد لعلني   أفيد غنى فيه لذي الحق محملُ

(الطويل)

١٣٣ تبغ عداء حيث حلت ديارها   وأبناءعوففيالقرون الأوائل

(الطويل)



فهرس

الابيات المفردة

الصفحة	القافية	البحر	الشاعر
١٢٦	المشخبِ	الرجز	شاعر
٧٢	متمنحُ	الطويل	ابن مقبل
٥٩	شهدا	البسيط	ابو حية النميري
٥١	بدبدِ	الطويل	قيس بن زهير
٦٠	توامرُه	الطويل	شاعر
٨٣	أبكارِ ها	الكامل	النمر بن تولب
٨٣	الصنابرِ	الطويل	ليلى الأخيلية
٣٤	جائعُ	الطويل	شاعر
٥٩	يعرقُ	الطويل	شاعر
٧٨	خُلَقْ	رجز	شاعر
١٢٩	يحمدونكا	رجز	شاعر
٥٢	ذا طعمِ	الطويل	ابو خراش
٦٧	من سوامِ	الوافر	شاعر
٧٧	دسم	الرجز	شاعر
٥٦	متماينُ	الطويل	الهذلي
٦٣	شنٌ	الوافر	شاعر



جدول الخطأ والصواب

الخطأ	الصواب	الصفحة	السطر
إلا	ألا	٤	٨
أبو الخراش	أبوخراش	٥٢	١٣
مصْدرا	مُصَدَّرا	٦٢	٢
أخليكَ	أخليكِ	٦٧	٤
أمُّ	أمِّ	٧٦	١
الخطيُّ	الخطيِّ	٨١	٥
البحيرين	البحرين	٨١	١٧
التولب	تولب	٨٣	١٠
ثوبة	توبة	٨٣	١٣
حبْسن	حُبِسْنَ	٨٤	١
بخُلَّةِ	بِخُلَّةِ	٨٤	١
ني	في	٨٨	١
ينجبْن	يُنْجِبَنْ	١٠٣	٣
فأَنكمُ	فإنَّكمُ	١١٤	٨

٢٠٠٠/٢/١٩٦٦